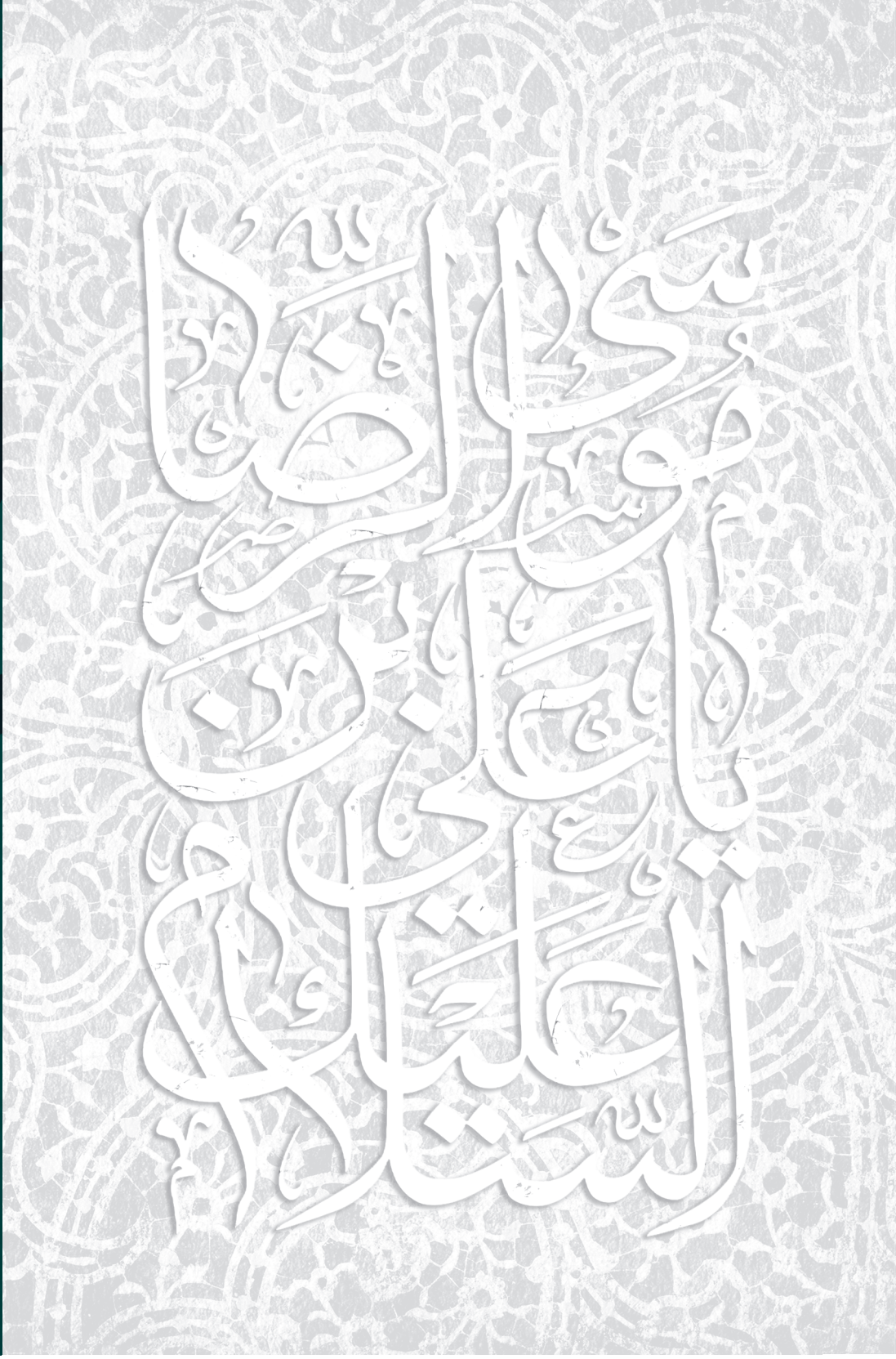

بسم الله الرحمن الرحيم

عبقات النفوس من كلمات شمس الشموس

٢٠ حديثًا للإمام الرضا عليه السلام

بشرح سماحة القائد آية الله السيد علي الخامنئي (دام ظله)

تعريب وتحقيق: الدكتور علي السالمي

العتبة الرضوية المقدسة
معاونية الإعلام الإسلامي

سرشناسه : خامنه‌ای، سیدعلی، رهبر جمهوری اسلامی ایران، ۱۳۱۸ – Khamenei, Seyyed Ali
عنوان و نام پدیدآور : عبقات‌النفوس من کلمات شمس‌الشموس: ۲۰ حدیثًا للإمام الرضاعليه‌السلام بشرح سماحة القائد آية الله السيد علي الخامنئي(دام ظله)/جمع و اعداد مؤسسه صهبا؛ تعریب و تحقیق علی السالمی.
مشخصات نشر : مشهد: آستان قدس رضوی، معاونت تبلیغات اسلامی، ۱۳۹۸
مشخصات ظاهری : ۵۹ص.
شابک : ۱-۲۴-۶۸۵۲-۶۲۲-۹۷۸
وضعیت فهرست نویسی: فیپا
یادداشت : عربی.
عنوان دیگر : ۲۰ حدیثًا للإمام الرضاعليه‌السلام بشرح سماحة القائد آية الله السيد علي الخامنئي(دام ظله).
موضوع : علی‌بن موسی‌علیه‌السلام، امام هشتم، ۱۵۳؟ - ۲۰۳ق. -- احادیث
موضوع : Ali ibn Musa, Imam VIII -- Hadiths
موضوع : احادیث شیعه -- قرن ۱۴ -- نقد و تفسیر
موضوع: Hadith(Shiites)--Texts--20th century--Criticism, interpretation, etc.
شناسه افزوده : سالمی، علی، ۱۳۶۴-، مترجم
شناسه افزوده : موسسه فرهنگی هنری ایمان جهادی
شناسه افزوده : Iman Jihadi Cultural and Art Institute
شناسه افزوده : آستان قدس رضوی. معاونت تبلیغات اسلامی
شناسه افزوده : Astan Qods Razavi. The Islamic Propagation Department
رده بندی کنگره : BP۴۷/۳۵
رده بندی دیویی : ۲۹۷/۹۵۷
شماره کتابشناسی ملی : ۵۹۶۲۲۱۳

جمع وإعداد: مؤسسة صهبا
تعريب وتحقيق: الدكتور علي السالمي
المراجعة النهائية: جاسم محمد المشهدي
الناشر: معاونية الإعلام الإسلامي للعتبة الرضوية المقدسة
الطباعة: مؤسسة الطباعة والنشر للعتبة الرضوية المقدسة
الطبعة الأولى: ١٤٤١ق. / ٢٠٢٠ م.
عدد النسخ: ٣٠٠٠
العنوان: الحرم الشريف للإمام الرضا عليه‌السلام، صحن الجامع الرضوي، باب الهادي عليه‌السلام، الطابق الثالث، دائرة العلاقات الإسلامية، صندوق البريد: ٣١٣١- ٩١٣٧٥

شابک: ۱-۲۴-۶۸۵۲-۶۲۲-۹۷۸

المقدّمة ٩
آداب الزيارة ١١
الزيارات ١٧
على منهج أمير المؤمنين ٢١
ثلاث خصال متمّمة لإيمان المؤمن ٢٤
التّوكل والتّواضع ٢٦
الحلم والعلم والصّمت ٢٨
شكر النِعم ٢٩
حجّة العقل ٣١
مساوئ العُجب ٣٢
قرب الأجل ٣٣
أهل الدنيا وأهل الدين ٣٥
مخاوف الرّسول الأكرم ومضلّات الفتن ٣٧
أخوك دينك ٤٠
خيار العباد ٤٢
حسن النفقة على العيال ٤٣
حسن المعاش في المهنة والعمل(١) ٤٤
حسن المعاش في المهنة والعمل(٢) ٤٥
حسن المعاشرة (١) ٤٧
حسن المعاشرة (٢) ٤٩
الأخ في الله! ٥١
يا ابن آدم ما تنصفني ٥٢
يا ابن آدم فاسألني! ٥٤
المصادر والمراجع ٥٦

المقدّمة

عَنْ عَبْدِ السَّلَامِ الْهَرَوِيِّ، عَنِ الرِّضَا عليه السلام، قَالَ: «رَحِمَ اللهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا»، قُلْتُ: كَيْفَ يُحْيِي أَمْرَكُمْ؟ قَالَ: «يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ، فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا».

(عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص ٣٠٧)

إنّ من لطف الله تعالى بعباده وفضله العظيم عليهم أن جعل الأئمّة المعصومين عليهم السلام بين ظهرانيهم، ليقفوا على سيرتهم الرّبّانيّة عند مشاهدة نهجهم الرّاجح وطريقهم الواضح، لينالوا السّعادة الأبديّة، ما داموا يتّبعون وصاياهم الرّشيدة وتعاليمهم الحميدة.

ولا جرم أنّ أرض مشهد روضة من رياض الجنّة، إذ تضمّ بضعة من رسول الله صلى الله عليه وآله، ألا وهو الكوكب الثّامن من كواكب الإمامة، ومعالم النّور والكرامة، الإمام الهمام، والحجّة على الأنام، عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام، إذ يؤمّ قبره الشّريف سنويًّا الملايين، وتهفو إلى بقعته الطّاهرة جموع الوالهين، قاصدين رحابه من أنحاء العالم، ليروووا ظمأهم من نمير معارف أهل البيت عليهم السلام، وينهلوا من علومهم.

إنّ الفريق الّذي يخفّ إلى خدمة هذا الرّحاب الشّريف للعتبة الرّضويّة المقدّسة، يحتفي بزوّار الإمام عليّ بن موسى الرّضا عليه السلام، حتّى يؤدّوا مراسيم زيارتهم بطمأنينة وسلام، وينعموا بالفضاء الرّوحيّ الّذي يسود هذا الرّحاب الإلهيّ.

وتستنفد مديريّة الزّوّار غير الإيرانيّين في العتبة الرّضويّة المقدّسة جهدها على الدّوام في عرض آداب أهل البيت عليهم السلام– خاصّة الإمام الرّضا عليه السلام– وتعريف سجاياهم وطرز سيرتهم لأوليائهم ومحبّيهم بأنماط شتّى، عملًا بوصايا قائد الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة مدّ ظلّه الوارف، وامتثالًا لأوامر سادن العتبة الرّضويّة المقدّسة، وتطبيقًا للخطّة العشرينيّة للعتبة الرّضويّة المقدّسة، ونشرًا

للثّقافة الإسلاميّة وحضارتها الّتي تلبّي ما يحتاج إليه الزّوّار غير الإيرانيّين، لتنمية بصائرهم وتقوية معنويّاتهم.

ومن المساعي العلميّة للمديريّة في خدمة زوّار الإمام الرّضاعليه السلام غير الإيرانيّين: إقامة برامج ثقافيّة خاصّة، وإنشاء حلقات «المعرفة»، ورعاية المجالس التخصّصية، وعقد النّدوات العلميّة، وفتح الدّورات والورش التّعليميّة، وإجراء المباريات الثّقافيّة، وإحياء الأمسيات الشّعريّة، وإقامة مراسيم اعتناق الإسلام، وعقد اجتماعات أهل الخبرة والمفكّرين، وتسلّم الرّسائل والإجابة عنها، وإرسال الكتب والمنشورات الثّقافيّة إلى أرجاء العالم، والإجابة عن المسائل الشّرعيّة والعقائديّة، والإشراف على الحوارات في الإنترنيت (Razavi Talk)، والتّأليف في مجال المعارف الإسلاميّة الأصيلة وترجمتها بلغات مختلفة.

ونأمل من ذلك أن يصل نداء الإسلام الأصيل إلى أطراف المعمورة وأكنافها، وينتهي إلى أسماع أناس أبدانهم حاضرة، وقلوبهم غائبة، وهم إلى الإسلام تائقون، وإلى الحقّ طالبون، فيعودوا إلى فطرتهم، ويراجعوا أنفسهم، ويزكّوها، فيعمّ العالم الإسلام، ويسوده السّلام والوئام.

ونرجو أن ينتفع بهذا الكتاب اليوم من ينهم في العلم، ويمعن في الحقّ، وأن يزداد بمطالعته الزّوّار ومحبّو أهل البيتعليهم السلام علمًا وبصيرة، وأن يتقبّله الله منّا بقبول حسن، إنّه سميع عليم.

اَللّٰهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَمَتِّعْني بِهُدًى صالِحٍ لا اَسْتَبْدِلُ بِهِ، وَطَريقَةِ حَقٍّ لا اَزيغُ عَنْها، وَنِيَّةِ رُشْدٍ لااَشُكُّ فيها، وَعَمِّرْني ما كانَ عُمْري بِذْلَةً في طاعَتِكَ.[1]

مديريّة الزّوّار غير الإيرانيّين

---

١ . من دعاء مكارم الأخلاق للإمام السجادعليه السلام.

آداب الزيارة

«اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى وَلِيِّك عَلِيِّ بنِ موسى عَدَدَ ما في عِلمِك صَلاةً دائِمَةً بِدَوامِ مُلكِك وَسُلطانِكَ اللَّهُمَّ سَلِّم عَلَى وَلِيِّك عَلِيِّ بنِ موسى عَدَدَ ما في عِلمِكَ سَلامًا دائِمًا بِدَوامِ مَجدِكَ وَعَظَمَتِكَ وَكِبريائِكَ».

٢٠١٥/٠٣/٢١

لقد كان لوجود هذا الضريح الطاهر بركات كثيرة في هذا الجزء من وطننا الإسلامي الكبير إيران. ولله الحمد، فقد حصلت اتصالات بين المسلمين في أقصى أنحاء العالم، -أولئك الذين تنبض قلوبهم بمحبة أهل البيت ﷺ، من جميع الطوائف والثقافات الإسلاميّة- وذلك بفضل هذا الضريح الطاهر، وهذا المضجع الشريف الذي يعتبر الحرم الطاهر لأهل البيت ﷺ في خراسان. ونأمل أن تزداد بركات وجود هذا المرقد المقدس، المتمثّلة في توجّه قلوبنا إلى روحانيّة هذه السلالة النقيّة الطاهرة، يوماً بعد يوم.

هنا مضجع الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ، ومطاف ملائكة السماء؛ ومكان لوجود الالتفاتات الإلهيّة. (٢٠١٤/٠٩/٧)

تلك القلوب الواهة التي تأتي كالفراشات من مختلف أنحاء البلاد وفي بعض الأحيان تشدّ الرحال من خارج البلاد، وتحلّق لتصل إلى هذا النَّبع العذب من الروحانيات. (١٩٨٨/١٢/٨) هناك أصحاب القلوب النقيّة، القلوب الواهة، من محبّي هذه السلالة الطاهرة، يناجون الله تعالى بقلوبهم المشتاقة.

إنه قطب ذكر الله والتوجّه له سبحانه، وقطب التوحيد. (٢٠١٤/٠٩/٧)

إن أساس الحركة العامة للشيعة منذ اليوم الأول إلى يومنا هذا، بالإضافة إلى المنطق المحكم، فقد استند إلى العواطف أيضًا، بمعنى أنه إلى جانب الحكمة والعقل، كان للحبّ حضور متميّز؛ ولهذا السبب بقيت الحركة الشيعيّة نشطة لم تختفِ أو تضمحلّ، وإلّا لانتهت بعدما تعرضت عدّة

مرات للموجات المضطربة من السياسات المعادية العنيفة المعاندة.

إنه المنطق المحكم، وليست العواطف بمفردها فقط. وليس المنطق بمفرده فقط وإنما هناك العواطف التي اندمجت معه أيضًا. وهذا ناجم عن تعاون العقل والحبّ معًا. إنّ هذا الحبّ الدنيوي مختلف تمامًا؛ حيث يقال: «إن العقل لا يسير مع ماء الحبّ في جدول واحد». إنّ العقل والحبّ لا يجتمعان في الحبّ الدنيوي أبدًا. حيثما يوجد العقل، لا يوجد الحبّ، وإذا كان هناك حبّ فإن العقل لم يكن حاضرًا. ولكن في هذا الحبّ الرّوحاني، يكمل العقل والحبّ كلّ منهما الآخر. ولذلك فأنتم ترون في سلوك العلويين، أي شيعة الإمام علي عليه السلام والذين قال عنهم النبي صلى الله عليه وآله: «يا عَلِيّ، أَنتَ وَشيعَتُك هُمُ الفائزون».[1]

إنه كانت هناك مشاعر عاطفيّة شديدة وجيّاشة تجاه أمير المؤمنين عليه السلام. وكانت تلك الزيارات لهؤلاء الزوّار الذين انطلقوا من نقطة ما في العالم بحماسة ووصلوا إلى صحراء النجف أو كربلاء في ذلك اليوم، أو يأتون من مناطق الحجاز حتى يصلوا إلى أرض طوس مضجع الإمام الرضا

---

١. نصّ الرواية بكاملها كما في «الأمالي» للصدوق: «حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْقَطَّانُ، قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِيُّ، قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى بْنِ أَبِي مُوسَى الْعِجْلِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ الْعَزْرَمِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حَاتِمٍ الْمِنْقَرِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا شَرِيكٌ عَنْ سَالِمٍ الْأَفْطَسِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِعَلِيٍّ عليه السلام: يَا عَلِيُّ شِيعَتُكَ هُمُ الْفَائِزُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ أَهَانَ وَاحِدًا مِنْهُمْ فَقَدْ أَهَانَكَ، وَمَنْ أَهَانَكَ فَقَدْ أَهَانَنِي، وَمَنْ أَهَانَنِي أَدْخَلَهُ اللَّهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ، يَا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ رُوحُكَ مِنْ رُوحِي وَطِينَتُكَ مِنْ طِينَتِي وَشِيعَتُكَ خُلِقُوا مِنْ فَضْلِ طِينَتِنَا، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَقَدْ أَحَبَّنَا وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَقَدْ أَبْغَضَنَا وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَانَا وَمَنْ وَدَّهُمْ فَقَدْ وَدَّنَا، يَا عَلِيُّ إِنَّ شِيعَتَكَ مَغْفُورٌ لَهُمْ عَلَى مَا كَانَ فِيهِمْ مِنْ ذُنُوبٍ وَعُيُوبٍ، يَا عَلِيُّ أَنَا الشَّفِيعُ لِشِيعَتِكَ غَدًا إِذْ أَقَمْتُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ فَبَشِّرْهُمْ بِذَلِكَ، يَا عَلِيُّ شِيعَتُكَ شِيعَةُ اللَّهِ وَأَنْصَارُكَ أَنْصَارُ اللَّهِ وَأَوْلِيَاؤُكَ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَحِزْبُكَ حِزْبُ اللَّهِ، يَا عَلِيُّ سَعِدَ مَنْ تَوَلَّاكَ وَشَقِيَ مَنْ عَادَاكَ، يَا عَلِيُّ لَكَ كَنْزٌ فِي الْجَنَّةِ، وَأَنْتَ ذُو قَرْنَيْهَا».

التخريج: الأمالي (للصدوق) ، ابن بابويه، محمد بن علي، طهران، الطبعة: السادسة، ١٣٧٦ش: صص١٥- ١٦. وعنه في بحار الأنوار، المجلسي، محمدباقر بن محمدتقي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ق: ج٦٥، ص٧. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، الطبري الآملي، عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم، النجف، الطبعة: الثانية، ١٣٨٣ق: ص١٨. روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، فتّال النيسابوري، محمد بن أحمد، (الطبعة القديمة) إيران، قم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٥ش: ج٢، ص٢٩٦. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، الطبرسي، علي بن الحسن، النجف، الطبعة: الثانية، ١٣٨٥ق/ ١٩٦٥م/ ١٣٤٤ش: ص٨٠. وعن ابن عباس، إرشاد القلوب إلى الصواب ، الديلمي، الحسن بن محمد، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ق: ج٢، ص٤٢٣. وعن ابن عباس أيضًا بشارة المصطفى لشيعة المرتضى: ص١٦٢.

ﷺ، كانت الزيارات كلّها خطرة وملأى بالمشاكل. فهذه الأشياء لا تتمّ إلا عبر الحبّ؛ لأنّ العقلاء لا يمكنهم القيام بهذه الحركة في مثل هذه الظروف. (٢٠٠٢/١٠/١٢)

في البداية أدعو الله أن يتقبل زيارتكم. وقبول الزيارة بمعنى: أن النعمة التي تنزل على الزائر بسبب زيارة هذا الإمام، تنزل عليكم. هذه تعني قبول الزيارة. وإذا كنتم تريدون أن تصل إليكم هذه النعمة، فإن الشرط الأول هو لقاء الإمام. بمعنى ينبغي ألّا يكون الذهاب لمرقد الإمام والعودة منه، مجرد ذهاب وعودة من مكان ما. هناك حضور لكائن بروح سامية، فانتبهوا لهذا الحضور.

حتى وإن لم تستطيعوا رؤية الشخص الذي تنوون زيارته بأعينكم، واللقاء لا يكون بالضرورة عبر الرؤية بالعين. إنه حاضر ويسمع كلامكم ويرى حضوركم. تحدثوا إليه. هذه هي الزيارة. الزيارة تعني هذا اللقاء.

في الحقيقة، عندما نأتي لكم ولمنزلكم، نأتي إلى زيارتكم. هذا هو معنى الزيارة، فعندما يذهب الإنسان للقاء شخص ما، يسلّم عليه وينشده عن حاله. ونفس الأمر ضروري بالنسبة للقاء أرواح الأئمّة الطاهرة ﷺ، وكذلك أولياء الله. وينبغي أن نقدم التحيّة. بأي لغة كانت، حتى بهذه اللغة الدارجة التي نتحدث بها. إذا كنّا فُرسًا، أو أتراكًا، أو غيلكيّين، فيجب أن نتحدّث بنفس اللغة كي تتمّ آداب اللقاء والزيارة. طبعًا، إذا أردنا التحدث بتعبير سلس ومضامين رائعة، فهذا التعبير هو نفس الزيارات التي علّمنا إياها الأئمّة الأطهار. مثل زيارة أمين الله، التي هي في الواقع تعتبر دعاء، ما عدا بعض كلماتها الأولى أو زيارة الجامعة التي تعدّ غنيّة بالمضامين والمفاهيم الجيّدة. وإذا قرأتم هذه الزيارات وانتبهتم إلى معانيها وحدثتم الإمام عبر هذه التعابير، فلا ضير في ذلك. كما لو أنّكم مجموعة من الناس تريد الذهاب لزيارة إنسان عظيم، فيكتب أحدكم نصًّا رائعًا، ويتلوه الآخر بالنيابة عن الآخرين. وهذه الزيارات تشبه ذلك النصّ الذي كُتِب لكم؛

حيث يقولون إذا قرأتم هذا النصّ، لقد نطقتم بالكلام الذي كنتم تريدون التحدّث عنه مع الإمام. وإذا كنتم لا تعرفون معناه، وكان ذلك صعبًا عليكم، تحدثوا مع الإمام بلغتكم الدارجة. حتى لو كان هذا الحديث عبر التحدث بهمس أيضًا فلا ضير من ذلك؛ كما أفصح القائل:

اسمعني فإني أتحدث بشفاه صامتة
وأجبني باللغة التي تدور بيننا

تحدّثوا عن أعماق قلبكم. طبعًا ينبغي أن ينشغل الفؤاد ملؤه بمخاطبه. وإذا انشغل بما سواه، والْتَهى بما حوله من الزينة كالمرايا وممّا يعلوه وممّا يسفل وبمن مرّ به ذاك أو انصرف عنه فلان فعندئذ لا يتمكّن من الاتّصال الرّوحي. فحاولوا عزل القلب عن كلّ شاغل يشغله ولو لمدة دقيقتين أو خمس دقائق، ومن ثمّ انقطعوا إلى تلك الروحية الماثلة وأفصحوا عن كلمتكم. وإذا ما تحدّثتم بلغتكم ونظرًا إلى أنّ ذلك النص بين يديكم –سواء كان زيارة الجامعة الكبيرة أو زيارة الإمام الرضا الخاصة أو زيارة أمين الله التي لها المفاهيم الرائعة– فاقرؤوا شيئًا منه.

تضمّ زيارة الجامعة الكبيرة حوالي خمس أو ستّ صفحات، فإذا أتيحت لكم الفرصة فاقرؤوا كلّها، وإذا لم تتح فاقرؤوا صفحة أو نصفها؛ ولكن انتبهوا جيّدًا إلى أنها ضمّت نصًّا مسبوكًا في قمة الحسن والجمال. وحينما تطالعون النصّ –على رغم عدم معرفتكم بمعانيه– ولكن التفتوا إلى من توجّهون الخطاب، فإذا تحقّق ذلك، فعندها تعتبر زيارةً، وما يقال عن الزيارة الكاملة فهي التي بيّناها.

بالمناسبة الكمال له درجات، فبعض الناس أعلى منها مكانة بمراتب، فلنا نفس الزيارة التي بيّناها فهي جيّدة. فلو سلّمتم كما مرّ وقمتم بالزيارة، فيحتمل رجاء قبولها إلى حدّ كبير إن شاء الله؛ أي تصلنا فيوضات هكذا

زيارة، وبالمناسبة فلو تمكّنتم من الاتصال الروحي، في الحرم الطاهر، سواء داخله أو خارجه من الأروقة والصحون أو أيّ مكان آخر، فهذا يعتبر بحدّ ذاته قربًا. وقد يتصور البعض أنّ من الضّروري أن ينطلق ليتهالك على الضريح، فهؤلاء بما أنّ قلوبهم لم تنقطع إليه فيسعون إلى التصاق أجسامهم به، ولكن ما الجدوى؟ فهناك البعض يلتصقون بالضريح ولكن قلوبهم لم تنقطع إلى الإمام الرضا ﷺ قطّ، وربما هناك أحد أبعد منهم مكانًا، ولكنّ قلبه منقطع إليه، فهذا يعتبر جيدًا.

اعبدوا الله في هذا الحرم – في داخل الرواق أو الصحن الطاهر–، وكلّموا الله في هذا المكان، فثواب هذا المكان أكثر من سائر البقاع. فمرادي من الثواب هو نفس الفيض الذي يحدث على إثر العلاقة بذات البارئ القدسيّة، ويتلقّاه الإنسان.

فنحن كالوعاء الفارغ، وينبغي أن يمتلأ ذلك الوعاء، وبماذا نملؤه؟ الفيض الربانيّ هو نفس المعنويّة والروحانيّة والنورانيّة التي ينهلّ قطرة قطرة تدريجيّا في ذلك الوعاء شريطة ألّا نفرغه دفعةً؛ حيث إننا بمجرد اجتراح المعاصي، تفرغ جميع الألطاف الإلهيّة. فينبغي أن نملأ وعاء الوجود بهذه الأفضال الربانيّة، وعليه فصلّوا داخل الحرم صلاة القضاء والواجبة والمستحبة، وكذلك صلّوا للأبوين، وادّكروا وهلّلوا (لا إله إلّا الله) وأدّوا التسبيحات الأربعة، وإذا ما جلستم داخل الحرم فاذكروا الله أيضًا، لكن شريطة أن تنقطعوا إليه قلبًا وقالبًا، ولو لم ينقطع القلب إليه فلا جدوى منه، فلو كان القلب منقطعًا إليه لنفع أقلّ عمل أيضًا. وفّقنا الله وإياكم جميعًا إن شاء الله.(٢٠٠٣/٣/٢٦)

كان لي صديق جاء إلى مشهد منذ زمن سابق، فشاهد ذات يوم أنّي أنطلق إلى الزيارة وأعود من بعدها، فقال عندي طلب صغير وهو حينما تتمشّى لتخرج من الحرم وأنت في هذه الأثناء تريد أن تُقبل بوجهك لتسلّم، فاجعل هذا السلام نيابة عني، حسنًا قد بدا أنّ الطلب لم يكن

بكثير لي، فقلت: لا بأس، فوعدته وعاهدته على ذلك، وحتى يومنا هذا فإذا ما خرجت من الحرم تذكّرت ذلك الأخ وقد مضى بضعة وثلاثون عامًا أو ربما أكثر منذ ذلك الحين، وبالمناسبة فإني لا أتوقّع كثيرًا ولو لمرة واحدة حيث تشرفتم بالزيارة أن تسلّموا بسلام على الإمام نيابة عنّا.
(١٩٨٨/١٢/٨)

الزيارات

فكرة أهل البيت والشيعة عبارة عن مزيج من العقل والعاطفة، مزيج من الإيمان والحبّ؛ أي تركيبة ثنائيّة. فهذا ما يُحسّ بفقدانه عند سائر الفرق الإسلاميّة، وقد تسعى ما بين حين وآخر بأيّ طريقة ممكنة أن تسدّ تلك الفجوة، ولكن لن يتحقق أبدًا، فمن لديه كأهل بيت النبوّة –هؤلاء الشخصيّات البارزة المتميّزة المنوّرة الملكوتيّة– من بين سائر المذاهب الإسلاميّة في المعتقدات ليحبّهم الناس وليوالوهم، ليُعاملوهم وليُحدّثوهم ويسلّموا عليهم، وتلبّي حوائجهم إن شاء الله، فمن الذي يعتبر بديلًا عنهم؟ هذه فرصة لأتباع أهل البيت، على صعيد زيارة الأئمة ﷺ، وتعاطي الحبّ الرّوحي وهؤلاء الأقطاب، والزيارات الطافحة بالمفاهيم الراقية والممتازة التي في حيازتنا.(٢٠١٥/١١/٣٠)

لا شيء لأمّتنا أكثر فاعليّة من وعي المفاهيم التي يُعرف قائلوها عندها بالاتصال بالمقام الربوبيّ وبوصاية النبيّ، وبالاتصال بمصدر الوحي الإلهي، أي الأئمّة ﷺ.

أيّ مصدر للإسلام والمفاهيم الإسلاميّة أفضل وأكثر موثوقيّة؟ مصدره نفس الزيارات ونفس الأدعية؛ فهذه زيارة الجامعة، وزيارة أمين الله. فإنهما إذا اعتبرتا مجرّد مسألة قراءة وتكرار الكلمات فلا تسمن ولا تغني من جوع.

حينما كانت تُقرأ هذه الأدعية والزيارات في زمن الأئمّة ﷺ، وكان هؤلاء الكرام أنفسهم يقرؤونها فعندها الناس كانوا يقفون محدقين بهم مستمعين إليهم، وهم يتأثرون بها فتسيل دموعهم.

أما ترون في دعاء عرفة وغيره من الأدعية حيث ورد في روايات أنّه ﷺ قرأ هذا الدعاء أو المناجاة والحشود الغفيرة قد أحدقت بهذا المتحدّث بالوحي الإلهي، وهم يستمعون ويُسبلون دموعهم. فهذا هو تأثير الدعاء، والغرض منه نفس الثورة الروحيّة والفكريّة كليهما؛ والزيارات نفسها أيضًا.(١٩٨٨/١٢/٨)

الزيارات نوعان –الأدعية هي كذلك–: يوجد نوع من الزيارات يهيمن جانبه المعرفيّ على جانب التوسل والارتباط، وهناك نوع آخر من الزيارات بحيث يهيمن جانب التوسل والارتباط على الجانب المعرفيّ، ففي الزيارات تعتبر زيارة الجامعة من النوع الأول، حيث يبدأ مستهلّها –«السّلام عليكم يا أهل بيت النبوّة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي ومعدن الرحمة»– فما عدا الجزء الأخير منها؛ إذ فيه شيء من التوسل، فكلّها تتمتع بالجانب المعرفيّ، وطافحة بالتعاليم.(٢٠٠٥/٨/٩)

وهذا يعتبر مجموعة من التعاليم الإسلاميّة. سواء لما يتعلق بالأئمّة، وحتى القضايا المتعلّقة بالإسلام، وإن لم تكن في خصوص الأئمّة، «بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأُسْرَتِي، أُشْهِدُ اللهَ وَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُمْ وَبِمَا آمَنْتُمْ بِهِ، كَافِرٌ بِعَدُوِّكُمْ وَ بِمَا كَفَرْتُمْ بِهِ، مُسْتَبْصِرٌ بِشَأْنِكُمْ وَبِضَلَالَةِ مَنْ خَالَفَكُمْ.. مُؤْمِنٌ بِسِرِّكُمْ وَعَلَانِيَتِكُمْ، وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِبِكُمْ.. بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي كَيْفَ أَصِفُ حُسْنَ ثَنَائِكُمْ، وَأُحْصِي جَمِيلَ بَلَائِكُمْ، وَبِكُمْ أَخْرَجَنَا اللهُ مِنَ الذُّلِّ، وَفَرَّجَ عَنَّا غَمَرَاتِ الْكُرُوبِ، وَأَنْقَذَنَا مِنْ شَفَا جُرُفِ الْهَلَكَاتِ وَمِنَ النَّارِ. بِأَبِي أَنْتُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي بِمُوَالَاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللهُ مَعَالِمَ دِينِنَا، وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا، وَبِمُوَالَاتِكُمْ تَمَّتِ الْكَلِمَةُ، وَعَظُمَتِ النِّعْمَةُ، وَائْتَلَفَتِ الْفُرْقَةُ»[١] انظروا جيّدًا ما أعظمها من تعاليم، وحقائق. فهي تعتبر كتابًا مملوءًا بالحِكم.(١٩٨٨/١٢/٨)

زيارة الإمام الرضا الخاصّة– التي من المرجّح أن تكون للإمام الهادي عليه السلام– فهي عكس زيارة الجامعة؛ حيث إنّ جانبها المعرفي يهيمن على جانب التوسّل.

---

١. انظر: من لا يحضره الفقيه، ابن بابويه، محمد بن علي، قم، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ق: ج٢، صص٦١٠–٦١٧. عيون أخبار الرضا عليه السلام، ابن بابويه، محمد بن علي، طهران، الطبعة: الأولى، ١٣٧٨ق: ج٢، صص٢٧٢–٢٧٨. وعنه في بحار الأنوار: ج٩٩، صص١٢٧–١٣٤. وانظر: مصباح المتهجد وسلاح المتعبد، الطوسي، محمد بن الحسن، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ق: ج١، ص٤٥.

أولًا القسم الأول منها هو الصلاة على النبيّ والأئمّة المعصومين ﷺ، فإنّ الصلاة بحدّ ذاتها تعتبر نقطة مهمّة جدًّا في الأدعية والزيارات فأقرب وسيلة للتوسل والتقرّب، الصلاة على الأئمّة ﷺ؛ لأنها تدخل عليهم السرور كما تدخل السرور على الله، وكذلك الإنسان نفسه الذي يواليهم يسرّ بها.

القسم الثاني، السلام على الإمام الرضا. عندما يلتقي أحد بصديقه لم يكتف بقوله: سلامٌ عليكم؛ فيحبّ أن يعيد السلام عليه. «السّلام عليك يا ولي الله، السّلام عليك يا حجة الله، السّلام عليك يا نور الله..»[١].

لم تكن النقطة البارزة بهذه الزيارة في كلماتها المعرفيّة؛ بل نقطتها في نفس ذلك السلام مقترنًا بالألقاب والسمات المتعددة. أو عندما نقول في زيارة الوارث: «السّلامُ عليك يا وارثَ آدمَ صفوة الله، السّلام عليك يا وارث نوح نبي الله، السّلام عليك يا وارثَ إبراهيم خليلِ الله، السّلام عليك يا وارث موسى كليم الله، السّلام عليك يا وارث عيسى روح الله»[٢]، فكلمة «وارث الأنبياء» لا تدلّ على أكثر من مفهوم، وإنها بطبيعة الحال صالحة للبينونة، ولكن مرماها شيء آخر، فالمراد هو السلام؛ حيث إنه ﷺ على التوالي يسلّم، وهذه الزيارة أيضًا تميل أكثر إلى التوسّل والارتباط والاتصال.

في الواقع، من المرجّح أيضًا أن تكون هذه الزيارة للإمام الهادي سلام الله عليه، وهناك قرينة في نفس روايتها مما تجعل الإنسان يخمّنها للإمام الهادي ﷺ. وأيضا الأدعية كذلك. فأدعية الصحيفة السجاديّة من النوع الأول، فهي معرفيّة؛ وتعتبر درسًا تعليميًا. أي إذا ما حذفتم نبرة الدعاء منها، وقمتم بحذف «اللّهم»، وسلبتم منها أسلوب الخطاب، فتكون من بدايتها إلى نهايتها تعليمات كلّها، حتى دعاء عرفة مقارنة بدعاء عرفة الإمام الحسين الذي ملؤه التضرّع والتوسّل.

وفي أدعية الإمام السجاد، فيعتبر دعاء أبي حمزة الثمالي من النوع الثاني؛

---

١ . انظر: عيون أخبار الرضا ﷺ: ج٢، ص٢٦٩. زاد المعاد- مفتاح الجنان، المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ق: ص ٥٤٥. المزار الكبير، ابن المشهدي، محمد بن جعفر، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ق: ص ٥٤٨.

٢ . انظر: من لا يحضره الفقيه: ج٢، صص ٦٠٤-٦٠٥. المزار الكبير (لابن المشهدي): صص٥٤٨-٥٥١.

التضرع والتوسل.وليس ذلك بمعنى أن هناك لا يوجد جزء معرفيّ فيه، ولكن يغلب عليها طابع الأنس والخلسة المعنويّة والتضرع والارتباط بالله. أخيرًا، زيارة الجامعة رائعة جدًّا، وفيها العجب العُجاب، إلا أنّ قراءتها بصورة عشوائيّة وبتكرار دون فهم المغزى، فليس بحسن. طبعًا من الواضح أنّ التوسّل والتضرّع واتّصال القلب دون المعرفة، تتمتّع بالسطحيّة؛ ولكن إذا ما كانت متّسمة بالمعرفة والغور فهما لا ينتهيان.

كلّما تضرّع الإنسان إلى الله اشتدّ أكثر نزوعًا إلى التضرّع، وعندئذ نفس التضرع يزيد من معرفته أيضًا؛ فتأثير المعرفة والمحبّة، يعتبر تأثيرًا متبادلًا. تزيد المعرفة من المحبّة؛ وإذا ما ازدادت المحبّة إلى حدّ ما وتحقق بها التوسّل، فذلك ما يفضي إلى ازدياد المعرفة، ولذلك يؤثّر كلٌّ منهما على الآخر. (٢٠٠٥/٨/٩)

يبحث البعض عن سند لأمثال هذه الزيارات، فأقول أنّ هذه الزيارات يمكن تناولها بالقراءة بدون ملاحظة سندها. حسنًا إذا ما أردنا أن نُكلّم هؤلاء، بأي لسان نحدّثهم؟

متى نستطيع أن نعثر في روعنا على مثل هذه الفصاحة وهذه البلاغة وهذه المفردات الواضحة والتراكيب والمعاني حتى نكلّمهم؟ فهذه الزيارات ممتازة جدًّا. ولا يمنع ذلك من أنْ يتحدّث الناس عبر حديث القلب مع هؤلاء الكرام أيضًا–كشخص يتحدّث وأباه أو حبيبه، ويبثّه شكواه – فذلك لا يحول دون مرادهم.(٢٠١٥/١١/٣٠)

آمل أن يكون جميع الأعزاء محفوفين بالفيوض الربانيّة والعنايات الخاصة لولي العصر أرواحنا فداه، تحت الظلّ الوارف لثامن الحجج الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه الصّلاة والسّلام.(١٩٩٤/٣/٢١)

إلهي! نعّمنا ببركات هذا القبر الطاهر وفيوض الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه الصّلاة والسّلام. (١٩٩٤/٣/٢١)

على منهج أمير المؤمنين

«عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ عَنِ الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، قَالَ: رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام رَجُلًا مِنْ شِيعَتِهِ بَعْدَ عَهْدٍ طَوِيلٍ وَقَدْ أَثَّرَ السِّنُّ فِيهِ وَكَانَ يَتَجَلَّدُ فِي مِشْيَتِهِ، فَقَالَ عليه السلام كَبِرَ سِنُّكَ يَا رَجُلُ قَالَ فِي طَاعَتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عليه السلام إِنَّكَ لَتَتَجَلَّدُ، قَالَ عَلَى أَعْدَائِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عليه السلام أَجِدُ فِيكَ بَقِيَّةً، قَالَ هِيَ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ»[1].

فقد لقي أمير المؤمنين عليه السلام رجلًا من شيعته وهو كبير السنّ، وقد بان عليه الشيب، وعلى رغم كبره ومضيّ عهد من عمره، ولكن لاحظ الإمام أنه يتجلّد في مشيته أي يمشي مشية الشباب في النشاط والسرعة؛ بحيث لم تظهر فيه علامات الكِبر، فعندها قال له الإمام: كبرت سنّك! فردّ عليه: بلى، كبرت سنّي ولكن قضيتها في سبيل طاعتك والاحتذاء بك، فقال له: أراك تمشي على رسلك بنشاط وحدّة. فردّ عليه: بلى، إني نشيط قويّ

---

١. نصّ الرواية بكاملها كما في «الأمالي» للصدوق: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ عَنِ الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عليه السلام، قَالَ: رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام رَجُلًا مِنْ شِيعَتِهِ بَعْدَ عَهْدٍ طَوِيلٍ وَ قَدْ أَثَّرَ السِّنُّ فِيهِ وَ كَانَ يَتَجَلَّدُ فِي مِشْيَتِهِ فَقَالَ عليه السلام: كَبِرَ سِنُّكَ يَا رَجُلُ، قَالَ: فِي طَاعَتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عليه السلام: إِنَّكَ لَتَتَجَلَّدُ، قَالَ عَلَى أَعْدَائِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ عليه السلام: أَجِدُ فِيكَ بَقِيَّةً، قَالَ: هِيَ لَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: قَالَ الرَّيَّانُ بْنُ الصَّلْتِ وَ أَنْشَدَنِي الرِّضَا لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ:

يَعِيبُ النَّاسُ كُلُّهُمْ زَمَانَا
وَ مَا لِزَمَانِنَا عَيْبٌ سِوَانَا
نَعِيبُ زَمَانَنَا وَ الْعَيْبُ فِينَا
وَ لَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ بِنَا هَجَانَا
وَ إِنَّ الذِّئْبَ يَتْرُكُ لَحْمَ ذِئْبٍ
وَ يَأْكُلُ بَعْضُنَا بَعْضاً عِيَانا».

التخريج: الأمالي (للصّدوق): صص ١٧٧-١٧٨. وانظر الرواية أيضًا؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج١، صص ٣٠٢-٣٠٣. وينقل عنه بحار الأنوار: ج٤٢، ص١٨٦. روضة الواعظين وبصيرة المتعظين: ج٢، ص٢٩٦. ورويت عن حذيفة بن اليمان أيضًا؛ انظر: مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، حافظ البرسي، رجب بن محمد، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ق: ص٨٥.

في مواجهة أعدائك. فقد كبرت ولكن ادّخرت هذه الحدّة والقوة لأجل مواجهة خصمائك، فقال له الإمام: أرى لك مدة من الحياة، أي يزيد الله من عمرك، وسوف يكون لك عمر طويل إن شاء الله، فأجابه: فكل ما أرزق من عمر فهو لك ومن أجلك.

هذه الرواية نقلها ريّان بن الصلت عن الرضا ﷺ، وهو عن آبائه، أبًا عن جدّ حتى تنتهي السلسلة إلى الإمام الحسين ﷺ.

تعتبر هذه القضية في الحقيقة بمنزلة وقوع حدث؛ حيث إنّ أمير المؤمنين ﷺ التقى بصاحبه رفيق العمر، وصار الحوار بينهما، أساسًا لماذا تتكرر هذه القضية وتعاد؟ عن الأب إلى ولده، من الإمام السابق إلى اللاحق حتى تنتهي إلى الإمام الرضا ﷺ، فهذه، تعتبر درسًا لنا؛ لنكون في طاعة هؤلاء الكرام ما دمنا أحياء، فنتجلّد في مواجهة أعدائهم، ولا ندّخر جهدًا في كفاحهم. ولنعلم بأنّ الجهاد والكفاح لا ينقضي أبدًا. وما يتصوّره البعض بأنّ في زمن ما يقوم نزاع باسم الثورة أو بأيّ عنوان آخر، ومن ثمّ ينتهي الأمر؛ كلّا، لم يكن الأمر كذلك، يجب على الإنسان أن يستعدّ بنفسه لمواجهة أعدائه وخصمائه ما ينبض فيه العرق. ٢٠١٥/١/٢٦

في حياة الإمام الرضا رسالة لنا؛ هي رسالة الكفاح. فلا ينبغي أن يخيّل إلى أحد أنّ المسلم عليه أن يكافح برهة من حياته فحسب، ومن ثمّ يخلد إلى فراشه لينام. فإن حياة المسلمين من فرعها إلى قدمها الكفاح والجهاد؛ كفاح الشياطين، سواء شياطين أنفسهم أي السجايا المشينة، وسواء الشياطين الذين يريدون انحرافهم من الخارج، وكذلك الشياطين الذين يقطعون وينهبون مسيرة حياة الناس السليمة.

تعتبر حياة الإمام الرضا لنا بمنزلة استمرار الكفاح وديمومته. فيا أيها الذين يأتون من مسافات شاسعة إلى هذه المدينة، والذين يعيشون في نفس هذه المدينة المقدسة وفي موطن الشهادة، لو أردتم أن تصبحوا شيعة الإمام الثامن، وكذلك أردتم أن تستلهموا من هذا القبر الطاهر المنوّر

الشريف وتتلقّوا منه الدروس، فعليكم أن تعلموا أنّ درس الإمام الرضا لجميعنا هو: أيّها المسلم! لا تتململ من الكفاح والجهاد. ولا تنمْ فالعدوّ ما يزال يقظانَ؛ فإنّه يظهر بألوان مختلفة، وبأزياء متنوعة، وبلُثُم متعددة وتجميلات متلوّنة؛ فلتكن لكم عين حادّة النظر، واعرفوا العدوّ، وتعلّموا سبل مكافحة العدو، وواصلوا مشوار الكفاح من البداية حتى النهاية مثل علي بن موسى الرضا عليه السلام. ١٩٨٤/١١/٢٤

ثلاث خصال متمّمة لإيمان المؤمن

«عن الرضا علي بن موسى عليه السلام، قال: لايكونُ المؤمنُ مؤمنًا حتّى يكون فيه ثلاثُ خصال».

فلم يكن مفهوم الحديث أنّك إذا لم تتمتّع بهذه الخصال فلست بمؤمن؛ بل مفهومه فلست بمؤمن كامل. وكذلك لم يكن مفهومه إذا تمتّعتَ وكانت فيك الخصال الثلاث، فأنت مؤمن كامل قطعًا، كلّا، فهناك خصائص أخرى تؤثّر في كمال الإيمان.

فالمراد من هذا الكلام أنّ الخصال الثلاثة لها تأثير في إكمال الإيمان. وعليه، فثلاثة خصال بارزة. «سنّةٌ مِن ربّه». فليتعلّم من الله سبحانه سنةً ومسلكًا وأدبًا «وسُنّةٌ مِن نَبيّه وسُنّةٌ من وليّه». فينبغي على كلّ إنسان أن يتعلّم هذه الطرق الثلاث من خلال المبادئ السامية.

«فأما السنّة مِن ربّه فكِتمانُ سِرّه». فلنتعلّم كتمان السرّ من الله، قال الله جلّ جلاله: ﴿عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ﴾[1] . فلا يكشف الله لأحد عن غيبه، وباطنه، وما يتعلّق بعلمه تعالى من الغيب ﴿إِلّا مَنِ ارتَضى مِن رسول﴾[2]. فيوجد هناك مستثنى طبعًا، وهو الرسول الذي رضي الله عنه.

وفضلًا عن كتمان الغيب، فلنكتمْ الأسرار المتعلقة بالآخرين وكل ما لدينا من المكنون بعنوان السرّ، فهذا يعتبر أدبًا إلهيًّا.

«وأمّا السنّةُ عن نبيّه فَمُداراةُ الناس» فصانعوا وراعوا الناس! فإنّ الله عزّوجلّ أمرَ نبيَّه: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾[3]. فلم يكن الإعراض عن الجاهل مفهومه بأنّك تتركه وتخاصمه حتمًا، كلّا!

---

١. سورة الجن: الآيتان ٢٦- ٢٧.
٢. سورة الجن: الآية ٢٧.
٣. سورة الأعراف: الآية ١٩٩.

يعني لا تلتفت إليه، ولا تبالي به، فإذا ما أخطأ، أو قال شيئًا، فداره وراعِه. وعاملوا الذين لا توافقوهم في المعتقد مئة في المئة بالمداراة. بلى، اعملوا بالفرائض الإلهية في الموطن الذي يقتضي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي موطن الجهاد في سبيل الله، فهناك من يبلغ إلى حدّ ما من العقيدة التي يتبنّاها ولا يتنازل عنها قيد أنملة، فهذا، لا يعتبر منهج أولياء الدين. «وأمّا السنّةُ مِن وليّه فالصّبرُ في البأساء والضرّاء» فقد كان أولياء الله صابرين، يتجشّمون الصعوبات، سواء على صعيد الصعوبات الشخصية، وسواء على صعيد الصعوبات العامة كالعقوبات، والمؤامرات المختلفة فيقفون لها متجلّدين وجهًا لوجه، ولا يولّون الأدبار بل يقاومونها. فلنتعلّم هذه الأمور من الأولياء أيضًا. يقول الله: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾[١]. فقوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾. هم المؤمنون الذين أشار إليهم في آية أخرى ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾[٢]، فهولاء الرجال هم الذين ابتُلوا بأمر الله صادقين مخلصين ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[٣]. ٢٠١٦/١/٤[٤]

---

١. البقرة: الآية ١٧٧.

٢. الأحزاب: الآية ٢٣.

٣. البقرة: الآية ١٧٧.

٤. نصّ الرواية بكاملها كما في «الأمالي» للصدوق: «حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْكُوفِيُّ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ الْآدَمِيِّ عَنْ مُبَارَكٍ مَوْلَى الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عليه السلام، قَالَ: «لَا يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِنًا حَتَّى يَكُونَ فِيهِ ثَلَاثُ خِصَالٍ سُنَّةٌ مِنْ رَبِّهِ، وَسُنَّةٌ مِنْ نَبِيِّهِ، وَسُنَّةٌ مِنْ وَلِيِّهِ فَأَمَّا السُّنَّةُ مِنْ رَبِّهِ فَكِتْمَانُ سِرِّهِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ ﴿عالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضى مِنْ رَسُولٍ﴾، وَأَمَّا السُّنَّةُ مِنْ نَبِيِّهِ فَمُدَارَاةُ النَّاسِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَمَرَ نَبِيَّهُ بِمُدَارَاةِ النَّاسِ، فَقَالَ: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجاهِلِينَ﴾، وَأَمَّا السُّنَّةُ مِنْ وَلِيِّهِ فَالصَّبْرُ فِي الْبَأْسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾».

التخريج: الأمالي: صص ٣٢٩-٣٣٠. وعنه في بحار الأنوار، ج٢٤، ص٣٩. ووردت بأدنى تفاوت أيضًا؛ انظر: الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب، الطبعة الإسلامية، طهران، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧ق: ج٢، صص٢٤١-٢٤٢. أعلام الدين في صفات المؤمنين، الديلمي، الحسن بن محمد، قم، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ق: ص١١١. الوافي، الفيض الكاشاني، محمد محسن بن الشاه المرتضى، أصفهان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ق: ج٤، ص١٦٩. روضة الواعظين وبصيرة المتعظين: ج٢، ص٤٢٢.

التَّوكل والتَّواضع

عن الحسن بن الجهم الذي يعتبر ثقة، ومن أصحاب الرضا ﷺ، «قال: سألتُ الرضا ﷺ، فقلتُ له: جُعلتُ فداك! ما حَدُّ التوكّل؟» على ما يبدو لم يكن المراد من «الحدّ» ههنا المفهوم المنطقي الذي هو يضمّ الجنس والفصل، بل المراد، غاية التوكل. «حدّ التوكل» يعني تلك الحدود التي ينتهي إليها مفهوم التوكل وعنوانه، «فقال لي: أن لا تَخاف مع الله أحدًا». فمفهوم التوكل ألَّا تشعر بأيّ خوف وهلع مع وجود الله وذاته المقدس. فالخوف الذي يعترينا، إمّا للخوف على أنفسنا وإمّا لماء وجوهنا، وإمّا للخوف من إتلاف مَوْرد أو مال، وإما للخوف من السلطة، وإما للخوف من نَهَر وزجر. فيقول: إذا أخذت الله بعين العناية، وعملت من أجله والله مشرف عليك ومن ورائك، فلا تخشَ أحدًا، فهذا غاية التوكل.

فكان الإمام الهمام دون ريب كما ذكر؛ إذ إنّه أعار الله قلبه، ولم يخف أحدًا، وذلك مما يحسّه الإنسان بملء وجدانه.

أقول: نفس الإمام [الخميني] رضوان الله تعالى عليه نقل لي؛ حيث قال: إني لم أجد أحدًا أشجع من السيد الكاشاني، ومن ثمّ نقل ثلاث قضايا؛ حيث إنها تدلّ على أنّ السيد الكاشاني لا يخاف من أيّ شيء، فهذا، حدّ التوكّل. فلو أُخذ ذلك بنظر الاعتبار، فلا يأبه الإنسان في ظروف حياته بجملة من الاعتبارات والاحتياطات على سبيل المثال: أخشى أن يكره ذلك، أو أن ينهر أحدًا، أو أن يُسلب منّا منصب، أو أخشى أن أتعرّض للخطر، بل يدع كلّها إلى جانب؛ ﴿يَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾[١]. «قال: قلتُ: فَما حدُّ التواضع؟ قال: أن تُعطِي الناس مِن نَفسِك ما تُحبّ

١. سورة الأحزاب: الآية ٣٩.

أن يُعطوك مثلَه»[١]. أي لا تجعل لنفسك أي امتياز يميّزك عن الآخرين، مثلًا نتوقّع أن يسلّم الناس علينا، ولكن لا نسلّم نحن عليهم، أو نرجو ألّا ينالوا منّا، ولكنّا ننال من الآخرين، ولأجل ذلك بشكل لا إراديّ نفرض لأنفسنا امتيازًا لا نؤمن به للآخرين. وهذا ينافي التواضع، فهو تكبرٌ وإن تبسّم الإنسان في وجه أحد بالظاهر، ونكس برقبته تواضعًا وأبدى عن خنوعه عند هذا وذاك، ولكن قلبه متكبرّ ذاتًا. فالقلب يرى لنفسه امتيازًا. فهذا، لا يعتبر تواضعًا.

فالتواضع عبارة عن كل ما تتوقّع أن يحقّقه الناس من أجلك من المحبة والاحترام، ورعاية الحق، فأنت تقدّم لهم نفس ما كنت ترجوه منهم. وأخيرًا فلا نجعل لأنفسنا أي امتياز يميّزنا عن الآخرين. ٢٠١٥/١/٨

---

١. نصّ الرواية بكاملها كما في «الأمالي» للصدوق: «حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِدْرِيسَ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي، قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْأَدَمِيُّ، قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَسْبَاطٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ، قَالَ: سَأَلْتُ الرِّضَا عليه السلام، فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَا حَدُّ التَّوَكُّلِ، فَقَالَ: لِي أَنْ لَا تَخَافَ مَعَ اللَّهِ أَحَدًا، قَالَ قُلْتُ فَمَا حَدُّ التَّوَاضُعِ، قَالَ أَنْ تُعْطِيَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ مَا تُحِبُّ أَنْ يُعْطُوكَ مِثْلَهُ، قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَشْتَهِي أَنْ أَعْلَمَ كَيْفَ أَنَا عِنْدَكَ، فَقَالَ انْظُرْ كَيْفَ أَنَا عِنْدَكَ».

التخريج: الأمالي: ص: ٢٤٠. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢، ص٥٠. ونقل عنهما أيضًا، وسائل الشيعة، الشيخ الحر العاملي، محمد بن الحسن، قم، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ ق: ج١٥، ص٢٧٤. وعنهما أيضًا، سفينة البحار، القمي، الشيخ عباس، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ ق: ج٨، ص٥٧٣. وعنهما أيضًا؛ بحار الأنوار: ج٦٨، ص١٣٤. مجموعة ورّام، ورّام ، بن أبي فراس مسعود بن عيسى، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ ق: ج٢، ص١٦٥. وباختلاف انظر: إرشاد القلوب إلى الصواب: ج١، صص١٣٤-١٣٥.

الحلم والعلم والصَّمت

من مواعظ الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ، قال ﷺ: «إنّ من علامات الفقه: الحِلم والعلم والصَّمت، إنّ الصَّمت بابٌ مِن أبواب الحكمة»[١].

يأتي الفقه في مصطلح القرآن والروايات بمعنى معرفة الدين، وهو أعمّ من الأصول، والفروع والمفاهيم الدينية.

الحلم بمعنى التمتّع بالقدرة النفسية والتحمّل في مواجهة النوائب والبلايا والنعم. ينهزم بعض الأشخاص في مواجهة المصائب والأحداث المؤلمة، فيفقدون زمام السيطرة على الأمور. وهناك من يضيع حينما تقبل عليه النعم من الأموال والمناصب، وأحيانًا يقرّرون قرارات وأعمالًا غير صائبة. الإنسان الحليم كالبحر اللّجي لا تتمكن النسمة أن تهيّجه، ولا تستطيع أن تسلب هدوءه وقرارة معنوياته. ٢٠٠٢/١/٢٢

وعندما توجد سمة الحلم فستتوفر الأرضية لاستيعاب العلم والمعرفة وتثرى معارف الفرد والمجتمع. ٢٠٠٩/٧/٢٠

يعتبر العلم علامة أخرى للفقه. الإلمام بالمعارف الدينية لا يمكن إلّا من خلال العلم واجتياز مراتب المعرفة. فالعلم عبارة عن الصورة الواضحة التي ترتسم في روع الإنسان، وتعتبر القراءة والاستماع مقدّمتين لطلب العلم.

ويعتبر الصمت أحد أبواب الحكمة وهو يختلف عن السكوت؛ حيث إنه بمعنى اختيار السكوت في مكان لا ينبغي التحدّث فيه؛ إذ لم يكن مطلق السكوت عند الشارع مستحسنًا، في بعض الموارد التكلّم ضروري، وينبغي أن يتحدّث الإنسان بميزانه وبحدّه. يوجب شيئان خفّة العقل: السكوت عند ضرورة البيان، والبيان عند ضرورة السكوت! ٢٠٠٢/١/٢٢

---

١. نصّ الرواية بكاملها كما في «الكافي» للكليني: «مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الرِّضَا ﷺ: مِنْ عَلَامَاتِ الْفِقْهِ الْحِلْمُ وَالْعِلْمُ وَالصَّمْتُ، إِنَّ الصَّمْتَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْحِكْمَةِ، إِنَّ الصَّمْتَ يَكْسِبُ الْمَحَبَّةَ، إِنَّهُ دَلِيلٌ عَلَى كُلِّ خَيْرٍ».

التخريج: الكافي: ج٢، ص١١٣. الخصال، ابن بابويه، محمد بن علي، قم، الطبعة: الأولى، ١٣٦٢ش: ج١، ص١٥٨. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المجلسي، محمدباقر بن محمدتقي، طهران، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ ق: ج٨، صص٢١٠-٢١١. عيون أخبار الرّضا: ١ ج، ص٢٥٨. ونقل عن الخصال والعيون أيضًا؛ صاحبُ بحار الأنوار: ج٢، ص٤٨. تحف العقول، ابن شعبة الحرّاني، الحسن بن علي، قم، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ق/ ١٣٦٣ش: ص٤٤٥. قرب الإسناد، الحميري، عبد الله بن جعفر، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ق: ص٣٦٩. إرشاد القلوب إلى الصواب: ج١، ص١٠٢.

شكر النّعم

من مواعظ الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام لعليّ بن شعيب: «يا علي، أحسنوا جوار النّعم فإنّها وحشية ما نأت عن قوم[1] فعادت إليهم»[2].

أي تصرّفوا بنعم الله تصرّفًا جديرًا حسنًا، وبعبارة أخرى كونوا شاكرين لها، واعملوا على أساس مقتضاها. ٢٠٠٢/١/٢٨

ما الشكر؟ فللشكر عدّة دعائم رئيسة: الأولى، معرفة النعمة والعناية بها. فأول المساوئ هو أننا لم نولِ اهتمامًا وعناية بالنعم؛ فلا ندرك نعمة الصحة والعافية إلا بعد الإصابة بالداء أو بالعوق كما لا نرتأي نعمة الشَّبيبة إلَّا بعد الشيب؛ فهذا محل الإشكال. فلا نعي نعمة الأمن والأمان إلا بعد الابتلاء بالاضطرابات الأمنية. فقد أدرك أهل الكوفة نعمة أمير المؤمنين عليه السلام عندما استولى عليهم الحجّاج.

والثانية، أن تعدّ النعمة منه جلّ وعلا.

والثالثة، شكر الله تعالى، فلا يقال أنّ الله وهبنا النعم، وهذا يعتبر واجبه؛ كلّا وحاشا، بل على أنّك مديون معوز أمام الله تعالى.

الرابعة، أن نوظّف تلك النعمة، مثل السُّلّم. فحينما توهب نعمة، فهي بمنزلة درجة من سلّم تضع رجلك عليها لتصعد، ومن ثمّ تضعها على الدرجة الأخرى، فإذا كانت الدرجة اللاحقة في متناولك فإذًا تعتبر بحدّ ذاتها نعمة أخرى أيضًا، فاغتنمها، وضَعْ رجلك عليها، واصعد. فالذي يكون درج السلّم في متناوله، ولكنه لم يضع رجله عليها، فلم يؤدِّ حقّ

---

١. الجوار: بالكسر، مصدر بمعنى المجاورة. «ونأت عن قوم» أي بعدت عنه. و المراد أن النعمة وحشيّة فيجب على من أصابها ونال منها إن أراد بقاءها ودوامها أن يعامل معها معاملة الحيوان الوحشي الذي إذا هرب لم يعد.

٢. نصّ الرواية بكاملها كما في «تحف العقول» لابن شعبة الحراني: «قَالَ عَلِيُّ بْنُ شُعَيْبٍ، دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام، فَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ مَنْ أَحْسَنُ النَّاسِ مَعَاشًا، قُلْتُ أَنْتَ يَا سَيِّدِي أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَقَالَ عليه السلام: يَا عَلِيُّ مَنْ حَسَّنَ مَعَاشَ غَيْرِهِ فِي مَعَاشِهِ، يَا عَلِيُّ مَنْ أَسْوَأُ النَّاسِ مَعَاشًا، قُلْتُ أَنْتَ أَعْلَمُ، قَالَ: مَنْ لَمْ يُعِشْ غَيْرَهُ فِي مَعَاشِهِ. يَا عَلِيُّ أَحْسِنُوا جِوَارَ النِّعَمِ فَإِنَّهَا وَحْشِيَّةٌ مَا نَأَتْ عَنْ قَوْمٍ فَعَادَتْ إِلَيْهِمْ. يَا عَلِيُّ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ مَنَعَ رِفْدَهُ وَأَكَلَ وَحْدَهُ وَجَلَدَ عَبْدَهُ».

التخريج: تحف العقول: ص٤٤٨. بحار الأنوار: ج٧٥، ص٣٤١. وانظر: المجازات النبوية، الشريف الرضي، محمد بن حسين، قم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ق / ١٣٨٠ش: ص٢٠٩

الشكر. يُصعد بالإنسان شكر الدرجة الأولى إلى السَّقف. فالشكر واجبنا. ٢٠٠٦/٦/١٩

لأنّ شكر النِّعم لو لم يؤدَّ بتلك الطريقة المحمودة فسوف يسلبها الله؛ ﴿وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾[١]. ٢٠٠٢/١/٢٨

عدم الانتباه إلى النعمة والغفلة عن منزلتها أمر مُني به كثير منّا؛ فإما لنكران النعمة، وإما على الاعتراف بنسبتها إلى غير الله؛ وإما للابتلاء بالغرور بسبب النعم الإلهية الموهوبة؛ لأنّ الغرور يلازم الانحطاط، وعندما يصبح الإنسان مغرورًا، تنحطّ مكانته؛ وهذه تعتبر كفرانًا للنعمة.

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾[٢]؛ المجتمع الذي يعيش بالرفاهية والمتمتّع بالنعم المعنوية والمادية يكفر بنعم الله، ويهيمن الله عليه الاضطراب الأمني والفقر والحرمان، وهذا، يعتبر حاصل كفران النعمة. ٢٠٠٦/٦/١٩

وإذا سلبت النِّعم من المجتمع الإنساني، فعودتها إليه صعب عسير. يقول الإمام علي عليه السلام: «قَلّ ما أدبر شيءٌ فأقبل»[٣]. ٢٠٠٢/١/٢٨

---

١. سورة إبراهيم: الآية ٧.

٢. سورة النحل: الآية ١١٢.

٣. نصّ الرواية بكاملها كما في «الكافي» للكليني: «مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ زَيْدٍ الشَّحَّامِ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام يَقُولُ: أُحْسِنُوا جِوَارَ نِعَمِ اللَّهِ وَاحْذَرُوا أَنْ تَنْتَقِلَ عَنْكُمْ إِلَى غَيْرِكُمْ أَمَا إِنَّهَا لَمْ تَنْتَقِلْ عَنْ أَحَدٍ قَطُّ فَكَادَتْ أَنْ تَرْجِعَ إِلَيْهِ قَالَ وَكَانَ عَلِيٌّ عليه السلام يَقُولُ قَلَ مَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ».

التخريج: الكافي: ج٤، ص٣٨. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ص٣٠. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج١٦، ص١٦٧. بحار الأنوار: ج٦٨، ص٤٧. من لا يحضره الفقيه: ج٢، ص٦٠. الأمالي (للطوسي)، الطوسي، محمد بن الحسن، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ق: ص٢٤٦.

حجّة العقل

من مواعظ الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام، «وقال له ابن السكّيت[١]: ما الحجّة على الخلق اليوم؟ فقال عليه السلام: العقل يعرف به الصادق على الله فيصدّقه والكاذب على الله فيكذّبه، فقال ابن السكّيت: هذا والله هو الجواب»[٢].

يسأل ابن السكّيت الإمام الرضا عليه السلام: ما حجة الله على خلقه اليوم؟ فعلى رغم أنّ ابن السكيت كان يعلم الحقيقة ويعرف الإمام الرضا عليه السلام حقّ المعرفة بأنه حجة الله لكن الدافع لطرح سؤاله هو أنّ المجتمع كان يتمتّع بالدعايات والمعتقدات المختلفة آنذاك، ولذلك لم يسأله مَن الحجّة؟ بل يسأله عن الحجّة الذي يبيّن الواقع للناس، ويحتجّ به الله سبحانه على عباده يوم القيامة؟

فيجيب عنه الإمام قائلا: الحجة، هو عقل الإنسان الذي يستطيع به أن يعرف و يميّز مَن يدّعي أنه الصادق فيصدّقه من المدّعي الكاذب وأكاذيبه. ٢٩ /١/ ٢٠٠٢

---

١. ابن السكّيت، عالم نحوي من خلّص وموالِيّ شيعة الأئمة، وكان معلّم ولدي المتوكل المعتزّ والمؤيّد، ومن المشهور أنّ المتوكل سأله ذات يوم: أيّما أحبّ إليك، ابناي هذان أم الحسن والحسين؟ فردّ عليه بشجاعة: والله إنّ قنبرًا خادم عليّ عليه السلام خير منك ومن ابنيك، ولما كان المتوكل لم يتوقّع منه هذا الردّ، غضب عليه، وأمر أن يسلّوا لسانه من قفاه، فقتلوه بطريقة فظيعة!. انظر: منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الهاشمي الخوئي، الميرزا حبيب الله، طهران، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٠ق: ج١٧، ص: ٣٠٤. سفينة البحار: ج٤، صص٢٠٦-٢٠٧. رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين، المدني الشيرازي، السيد علي خان بن أحمد، إيران ؛ قم، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ق: ج٣، ص٣٥٧.

٢. نصّ الرواية بكاملها كما في «الكافي» للكليني: «الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ، عَنْ أَبِي يَعْقُوبَ الْبَغْدَادِيِّ، قَالَ: قَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ لِأَبِي الْحَسَنِ عليه السلام: لِمَاذَا بَعَثَ اللَّهُ مُوسَى بْنَ عِمْرَانَ عليه السلام بِالْعَصَا وَيَدِهِ الْبَيْضَاءِ وَآلَةِ السِّحْرِ، وَبَعَثَ عِيسَى بِآلَةِ الطِّبِّ، وَبَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَعَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ بِالْكَلَامِ وَالْخُطَبِ، فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ لَمَّا بَعَثَ مُوسَى عليه السلام كَانَ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ السِّحْرَ فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي وُسْعِهِمْ مِثْلُهُ وَمَا أَبْطَلَ بِهِ سِحْرَهُمْ وَ أَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ عِيسَى عليه السلام فِي وَقْتٍ قَدْ ظَهَرَتْ فِيهِ الزَّمَانَاتُ وَاحْتَاجَ النَّاسُ إِلَى الطِّبِّ فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ بِمَا لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ مِثْلُهُ وَبِمَا أَحْيَا لَهُمُ الْمَوْتَى وَأَبْرَأَ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي وَقْتٍ كَانَ الْغَالِبُ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ الْخُطَبَ وَالْكَلَامَ، وَأَظُنُّهُ قَالَ الشِّعْرَ فَأَتَاهُمْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ مَوَاعِظِهِ وَحِكَمِهِ مَا أَبْطَلَ بِهِ قَوْلَهُمْ وَأَثْبَتَ بِهِ الْحُجَّةَ عَلَيْهِمْ، قَالَ، فَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ قَطُّ، فَمَا الْحُجَّةُ عَلَى الْخَلْقِ الْيَوْمَ. قَالَ، فَقَالَ عليه السلام: الْعَقْلُ يُعْرَفُ بِهِ الصَّادِقُ عَلَى اللَّهِ فَيُصَدِّقُهُ وَالْكَاذِبُ عَلَى اللَّهِ فَيُكَذِّبُهُ. قَالَ، فَقَالَ ابْنُ السِّكِّيتِ: هَذَا وَاللَّهِ هُوَ الْجَوَابُ».

التخريج: الكافي: ج١، صص٢٤-٢٥. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢، ص٨٠. علل الشرائع، ابن بابويه، محمد بن علي، قم، الطبعة: الأولى، ١٣٨٥ش/ ١٩٦٦م: ج١، صص١٢١-١٢٢. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج١،صص٧٨-٨٠. وانظر أيضًا: بحار الأنوار: ج٧٥، ص٣٤٤. تحف العقول: ص٤٥٠. الفصول المهمة في أصول الأئمة (تكملة الوسائل) الشيخ الحر العاملي، محمد بن الحسن، - قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ ق/ ١٣٧٦ش: ج١، ص١٢١.

مساوئ العُجب

من مواعظ الإمام علي‌بن‌موسى الرضا عليه السلام: «وَسَأَلَهُ أحمَدُ بن نَجمٍ عَنِ العُجبِ الَّذي يُفسِدُ العَمَلَ، فَقالَ عَلَيهِ‌السَّلامُ: العُجبُ دَرَجاتٌ مِنه أن يُزَيَّنَ لِلعَبدِ سوءُ عَمَلِهِ فَيَرَاهُ حَسَنًا[١] فَيُعجِبُهُ وَيَحسَبُ أَنَّهُ يُحسِنُ صُنعًا وَمِنها أن يُؤمِنَ العَبدُ بِرَبِّهِ فَيَمُنُّ عَلَى اللهِ[٢] وَلِلَّهِ المِنَّةُ عَلَيهِ فيه»[٣].

للعجب مراتب ودرجات، أحدهما، أن يعدّ سوء سلوكه حسنًا. الدرجة الأخرى أن يؤمن بالله ولكن لأجل إيمانه يمنّ على الله على رغم أنّ جميع المنن تتعلق بالله، يقول القرآن: ﴿اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾[٤].

وُضّحت درجتان من العُجب في هذه الرواية، وله مستويات أخرى أيضًا؛ على سبيل المثال هناك شخص ما يحسن صنعًا سواء على صعيد العمل العبادي أو تقديم الخدمة للناس فيمنّ على الله تعالى، والحال أنّ توفيق جميع الأعمال من قِبل الله تعالى.

ومُني ثلّة بالغفلة ولم يعملوا الأعمال الحسنة لكيلا يقعوا في فخّ الرياء أو يبتلوا بالعجب، ويعتبر ذلك من الوساوس الشيطانية أيضًا. فينبغي للإنسان أن يأتي بالأعمال الحسنة المستحبّة، ويشكر الله على ما وفّقه لمرضاته. ٣٠ /١/ ٢٠٠٢

---

١ . في قوله: «العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا» إشارة إلى قوله تعالى ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ (سورة فاطر: الآية ٨). «فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعا» فيه إشارة إلى قوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (سورة الكهف: الآيتان ١٠٣-١٠٤). وأكثر الجهلة على هذه الصفة فإنهم يفعلون أعمالا قبيحة عقلا ونقلا ويواظبون عليها حتى تصير تلك الأعمال بتسويل أنفسهم وتزيين قرينهم من صفات الكمال عندهم فيذكرونها ويتفاخرون بها ويقولون إنا فعلنا كذا وكذا إعجابا بشأنهم وإظهارا لكمالهم انظر: بحار الأنوار: ج٦٩، ص٣١٠.

٢ . فيه إشارة إلى قوله تعالى ﴿لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٦٤).

٣ . نصّ الرواية بكاملها كما في «تحف العقول» للمجلسي: «وَسَأَلَهُ أَحْمَدُ بْنُ نَجْمٍ عَنِ الْعُجْبِ الَّذِي يُفْسِدُ الْعَمَلَ فَقَالَ عليه السلام: الْعُجْبُ دَرَجَاتٌ مِنْهَا أَنْ يُزَيَّنَ لِلْعَبْدِ سُوءُ عَمَلِهِ فَيَرَاهُ حَسَنًا فَيُعْجِبُهُ وَيَحْسَبُ أَنَّهُ يُحْسِنُ صُنْعًا، وَمِنْهَا أَنْ يُؤْمِنَ الْعَبْدُ بِرَبِّهِ فَيَمُنُّ عَلَى اللَّهِ وَلِلَّهِ الْمِنَّةُ عَلَيْهِ فِيهِ».

التخريج: تحف العقول: ص٤٤٤. الكافي: ج٢، ص٣١٣. معاني الأخبار، ابن بابويه، محمد بن علي، قم، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ ق: صص٢٤٣-٢٤٤. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج١٠، صص٢٢٠-٢٢١. بحار الأنوار: ج٦٩، ص٣١٠.

٤ . سورة الحجرات: الآية ١٧.

قرب الأجل

عن داود بن سليمان الغازي، قال: حدَّثني الرّضا عليّ بن موسى سلام الله عليه، عن آبائه عليهم السلام، عن علي أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «لو رَأى العبدُ أجَلَه وسُرعَتَه إليه لَأبغضَ الأمل»[١]. هناك حقيقة باسم الأجل، أي إذا حان وقت الأجل، وانتهى أمر الشيء. فلنفترض أنّك مدين لأحد أمهلك طيلة أسبوع لتأجيل أداء الدين، فصار هذا أجل الدَّين. فنحن عندما أتينا إلى الدنيا، عُيّن لنا أجل وغاية، فالبعض تنتهي غاية حياته في بحبوحة فترة الطفولة، والآخر في فترة الشَّبيبة، والآخر أجلهم في سنين الكهولة والشيخوخة، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ﴾[٢].

قد ذكر في الروايات نوعان من الأجل: الأجل المحتّم، والأجل المعلّق. فبعض الآجال تعدّ من الأجل المحتّم الذي لا يعدوه خلف أبدًا، والآخر من الأجل المعلّق، أي معلّقًا بأمر ما. فإذا دفعت صدقة أو أدّيت صلة الرحم وما إلى ذلك فيؤجّل الأجل، وأخيرًا مرحلة انتقالية؛ حيث تعتبر بذاتها أجلًا لنا. فحينما ننتهي إليها، فسنصحو من هذه النشوة، فتنتهي النشوة وجميع إيجابياتها وسلبيّاتها، محاسنها وقبائحها، صعوباتها وبهجاتها كلّها، ومن ثمّ ندخل في نشوة أخرى لا نعرف طبيعتها البتّة.

أين تقع نهاية المرحلة؟ لا ندري. ما تنبغي معرفته ونتمكّن من فعله، هو أنّ الأجل يقترب منّا بسرعة. كالذي ركب وسيلة سريعة تتجه نحو المبتغى،

---

١. نصّ الرواية بكاملها كما في «الأمالي» للطوسي: «أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الزَّيَّاتِ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَهْرَوَيْهِ الْقَزْوِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْغَازِي، قَالَ: حَدَّثَنِي الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ (عَلَيْهِمُ السَّلَامُ)، قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ): لَوْ رَأَى الْعَبْدُ أَجَلَهُ وَسُرْعَتَهُ إِلَيْهِ، لَأَبْغَضَ الْأَمَلَ، وَتَرَكَ طَلَبَ الدُّنْيَا».

التخريج: الأمالي (للطوسي): صص٧٨- ٧٩. الأمالي (للمفيد)، المفيد، محمد بن محمد، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ق: ص٣٠٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج٢، ص٣٩. وعنه في بحار الأنوار: ج٧٠، ص١٦٤.

٢. سورة النحل: الآية ٧٠.

فعندما يتحرّك الإنسان بهذه الوسيلة السريعة، يقترب المبتغى من الإنسان بسرعة فائقة، وأنّنا غير منتبهين لاقتراب الأجل منّا بسرعة، والحاصل حينما نعلم باقترابنا من المبتغى وتلك الغاية، فلنمعن النظر إلى ذلك الجانب قليلًا؛ إذ إنّ أساس العمل هنالك، الحياة الحقيقية الباقية هنالك. فالحياة ههنا حياة مؤقتة عابرة بحيث أنّنا لغفلتنا وضحالة فكرنا، لم ننتبه إلى مرورها السريع! هنالك الخلود وفيه الدوام والاستمرار. فعندما انتبهنا إلى سرعة حركتنا إلى المبتغى، وسرعة اقترابنا من ذلك الأجل، فينبغي إمعان النظر في ذلك الجانب، فمغزى هذه الرواية تنصّ على ذلك. وما ينقل في سند الرواية من الأئمة ﷺ واحدًا واحدًا بحيث كلّ منهم ينقل عن أبيه حتى أمير المؤمنين، وكأنهم يريدون الإفصاح عن بيان قيمة القضية؛ حيث إنها تتمتّع ببالغ الأهمية.

الأمل بالألف، أي المنية المعتادة في الحياة. فحينما يعلم الإنسان كيف بسرعة يقترب من حياته الخالدة فعندها تصبح الآمال في رأيه مكروهة منبوذة فيبغضها وينزعج منها. طبعًا تعلم بأنّ المقصود من الأمل ههنا، تلك الآمال التي تتعلق بنا شخصيًّا على صعيد القضايا الدنيوية. فلو تمنّيت أن تصبح مجتهدًا أو أن تكون صالحًا أو تمنّيت أن تصير سبب الخير للخلق، فذلك غير قبيح قطعًا.

وأينما ذُمّ «طول الأمل» في الروايات، فالمراد منها الأمانيّ الدنيوية الدنيئة. إذ إنّنا نأمل من الجهة المادية والمعنوية أن تبلغ الجمهورية الإسلامية ذروة الرقيّ والازدهار. فعندما يكون لدينا الأمل، فنسعى من أجل تحقيقه. «وترَك طلبَ الدّنيا»، فالدّنيا نفس عالم الإنسان الشخصيّ، فالإنسان بمعنى الكلمة لا يلهث وراء الدنيا. فليس المراد بأنه لا يبحث عن بلغة عيش، بل كلّ شخص يجب أن يبحث عن معاشه وحاجات حياته الضرورية، لكن هناك من يلهث وراء الزخارف الدنيوية، ويهلك نفسه وصولًا إلى غايته. فلو علمنا بأن الأجل كيف يقترب منّا، لزالت منّا هذه الحالة. ٢٠١٧/١١/٦

أهل الدنيا وأهل الدين

عن الحسن بن علي الخَزّاز الموثوق به، حيث تعدّ الرواية من جهة السند معتبرة، «قال: سمعتُ أبا الحسن الرضا عليه السلام، يقول: قال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريّين: يا بني إسرائيل! لا تأسَوا على ما فاتَكم مِن دنياكم إذا سَلِمَ دينُكم»[1] . فالحواريّون هم المقرّبون، وإنهم من جميع شرائح بني إسرائيل الذين كانوا متفرّقين في المدن آنذاك وقد كان السيد المسيح ينشد عنهم، إنهم كانوا النخبة من منادمي السيد المسيح، وينقل إليهم أفضل الوصايا وأسمى الحكم. يقول للحواريين بعبارة أخرى: عندما دينكم صحيح، فما تخسرونه من الدنيا أو ما تفقدونه منها، فذلك لا يجعلكم أن تأسوا وتحزنوا عليه. فكل الخير والسعادة في هذه الكلمات.

فإذا هويت أن تبلغ إلى منصب ولم تبلغه؛ أو أحببت أن تحصل على لقب ما، سواء كان لقبًا دينيًّا وروحيًّا كالمجتهد، وكالمرجع للتقليد، وسواء كان لقبًا دنيويًّا، كما تودّ أن تكون مديرًا أو رئيسًا. مهما يكن من أمر فيهوى فؤادك أن تصبح كذا، ولم يتحقق ذلك. فتحبّ أن يكون لك منزلًا، أو كذا أموالًا، ولم يعد ذلك يتحقّق، فهذه كلها دنيوية، أي أنها نفس زخارف الدنيا وكماليّاتها، ورفاهيّتها وزبارجها.

فجلّها أمور مستحسنة لو لم تكتسب بالمعصية. ولكن إذالم تنلها، فلا يكن ذلك باعثًا للأسف والحسرة. فحينما تمكّنت من حفظ دينك، فما فاتك منها لا يجعلك مهمومًا محزونًا، من وجهة نظري جميع حكمة الأنبياء تختصر في هذه العبارة. إذا استطعنا أن نعمل على وفقها، فالسعادة

---

١ . نصّ الرواية بكاملها كما في «الأمالي» للطوسي: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبَانٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْخَزَّازِ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام، يَقُولُ: قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَأْسَوْا عَلَى ما فاتَكُمْ مِنْ دُنْيَاكُمْ إِذَا سَلِمَ دِينُكُمْ كَمَا لَا يَأْسَى أَهْلُ الدُّنْيَا عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ دِينِهِمْ إِذَا سَلِمَتْ دُنْيَاهُمْ».

التخريج: الأمالي(للصدوق): ص٤٩٦. وعنه في بحار الأنوار: ج١٤، ص٣٠٤. وعنه أيضًا وسائل الشيعة: ج١٦: صص١٩٢– ١٩٣. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار : ص٢٦٩. روضة الواعظين وبصيرة المتعظين: ج٢، ص٤٤٥.

لا محالة فيها. والسبب واضح، حيث إنّ الحياة تنقسم إلى مرحلتين؛ مرحلة هي البرهة القصيرة الوشيكة التي تتمثّل في الدنيا الماديّة. ومرحلة الآخِرة، تتمثّل في الشطر الرئيس من الحياة؛ حيث الحياة خالدة سرمديّة. ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[1]، فالحياة الحقيقية هنالك. وهي، حياة الآخرة.

فعندما يكون الدين صحيحًا، يظلّ ذلك القسم الرئيس من الحياة صحيحًا، ولكن عندما لم يكن الدين صحيحًا، فذلك الشطر الأساس والرئيس، ذلك رأس المال المذخور، وذلك الربح الأساس الضائع وإن كان بقدر كِسرة صغيرة فستكون من نصيب الإنسان.

وعلى عكس أهل الدين هناك أهل الدنيا، يقول: «كَما لا يَأسَى أهلُ الدنيا على ما فاتَهم مِن دينِهم إذا سَلِم دنياهم»، فأهل الدنيا في مقابلهم، فمهما يذهب من دينهم، فذلك لا يزعجهم ولا يقلقهم مادامت دنياهم سالمة غانمة وتحت الحيازة والتصرّف.

فليكنْ لدينا المال، ولتتوفّر لدينا الراحة وترف العيش، ولتكن عندنا العزّة والكرامة، ولكن إذا لم تقم الصلاة ولم يؤدَّ الصيام، ولم يخلص الإخلاص، وكذلك غيرها من الميزات التي تعتبر للتديّن ضرورية، فلا بأس؛ فأهل الدنيا هكذا. إذن المحكّ لمعرفة أهل الدين من أهل الدنيا هو أنّ أهل الدنيا هم الذين إذا ما فقدوا دينهم والدنيا لديهم مأمونة محفوظة، لم يقلقوا ولم يحزنوا. لكن أهل الدين على عكسهم. فهذه تعدّ وصيّة في غاية الأهمية وحكمة عظيمة جدًّا. ١٣٩٥/٧/٢٥

١ . سورة العنكبوت: الآية ٦٤.

«قَالَ: حَدَّثَنَا الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: ثَلَاثَةٌ أَخَافُهُنَّ عَلَى أُمَّتِي الضَّلَالَةُ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ، وَمَضَلَّاتُ الْفِتَنِ، وَشَهْوَةُ الْفَرْجِ وَالبَطْنِ»[1].

لهذه الرواية سند ذهبيّ لامع، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلاثَةٌ أخافُهنَّ على أمَّتي». فقد قام الرسول الأكرم بتشكيل أمّة بعد تحشّم المتاعب الجمّة والمساعي الجليلة. وكم مساعٍ بذلها في عهد مكّة وعهد الكبت والاختناق من الحروب المختلفة، ومقاتل الأحبة والأعزة؛ حيث النبيّ وضع قاعدة، قاعدة ميمونة؛ إذ إنها تمدّدت حتى تحوّلت هذه الأمّة الصغيرة في القرن الرابع الهجري إلى أكبر بلدان العالم وأقواها وأرقاها حضارة.

فقد شيّد النبيّ الأكرم أمّة، ولا ريب أنه كان يحمل في داخله القلق عمّا سوف يحدث لمستقبل هذه الأمة، فممَّ قلقه؟ فهذه الرواية تكون لنا في غاية الأهمية؛ حيث إنّ النبي حينما تحدّث عن الأعداء وعداواتهم، فلم يقل بأنّي أخشى من الإمبراطورية البيزنطية؛ إذ كانت إمبراطوريّة عظيمة آنذاك، فلنفترض على سبيل المثال أمريكا الحالية، أو كدولة إيران الملكية حينذاك؛ حيث إنها فرضت هيمنتها على أقصاع عظيمة من الدّنيا، ناهيك عن تلك الثَّروات وعن كثرة الإمكانات؛ إلَّا أنّ النبيّ لم يقل: إنّي أخافها، ولم يخف المنافقين، الذين دخلوا الحكومة الإسلامية والمجتمع الإسلامي أيضًا، لكن على رغم ذلك كم ورد في القرآن وفي كلام النبيّ وسلوكه عن ميزات

١- . التخريج: عيون أخبار الرضا ﷺ: ج٢، ص٢٩. الأمالي (للمفيد): ص١١١. الأمالي (للطوسي): ص١٥٧. وعنه بحار الأنوار: ج٦٩، ص١٩٦. وعنه أيضًا مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، النوري، حسين بن محمد تقي، قم، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ق: ج١١، ص٢٧٦.

هؤلاء وخصائصهم؛ بحيث الأمة لا يصيبها هاجس وقلق من جانبهم.
فممَّ كان النبيّ يخاف؟ يخاف من فسادنا الباطني، من الفساد الداخلي المتفشي بين أبناء الأمة، نفس ذلك الأمر الذي كان يخشى النبيّ للأسف الشديد تحقيقه في المجتمع الإسلامي. فيجب أن نخافه ونتحذّر منه.
يذكر النبيّ ثلاثة أشياء، ويقول أخشى هذه الثلاثة، فيجب معالجتها.
أحدها، «الضلالةُ بعد المعرفة»، هناك من عرفوا الإسلام، ومفاهيم الثورة فقبلوها، ثمّ تراجعوا عنها فتغيّر معتقدهم، وهؤلاء كانوا آنذاك، وما يزالوا موجودين حتى يومنا الحاضر. وهناك ثلّة كانوا يؤمنون بالمفاهيم الإسلامية، ولكن إمّا لضعف في أسسهم العقدية وإمّا لعدم تمكّنهم من مواجهة الشبهات وردّها. ومهما يكن من دليل فهؤلاء ضلّوا وتراجعوا عن إيمانهم.
وعليه فأولّ شيء تحدّث عنه النبي الأكرم: أنّه يخاف الانحراف الفكري والعقدي. وثانيها: «ومُضِلّاتُ الفِتَن». أحيانًا تحدث فتنة كفتنة عام ٢٠٠٩-٢٠١٠م (١٣٨٨ هـ.ش) فيضلّ ذاك الرجل عن الطريق[١] ! فالفتنة بمعنى الاغبرار، والجوّ القاتم. فهذا الرجل الذي قد شقّ طريقه صحيحًا حتى ذلك اليوم، حينما قامت الفتنة، أصيب بالدَّوار، وتخبّط العشواء، فما درى ما عليه أن يفعله؛ فهذا يعدّ أحدهم.
و طريقة معالجتها أن نتعامل والفتنة بأسلوب خاصّ؛ بحيث تُحوّل بصيرتنا الأجواء المظلمة الضبابيّة إلى فضاء مشرق، ولندرك ما حقيقة الحدث؟ فإذا وقف أحد أمامنا وقام بحركة ما، فلنعرف ولنفهم ما يجري خلف

١. فيه تعريض إلى السيد مير حسين الموسوي؛ حيث قامت بسببه احتجاجات الانتخابات الرئاسية الإيرانية، وتسمى أيضاً بالثورة الخضراء، وهي احتجاجات الشعب الإيراني على النظام الإسلامي الحاكم بعدما اتّهمت الحكومة بتزوير نتائج الانتخابات الرئاسية الإيرانية التي جرت في يوم ١٢ يونيو ٢٠٠٩م، والتي أدّت إلى فوز محمود أحمدي نجاد. وشهد البلد بعض احتجاجات في مدن إيران الكبرى كطهران وأصفهان وشيراز بعد الإعلان في ١٣ يونيو عن فوز الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد بولاية ثانية بعد حصوله على نسبة ٦٣٪ بإقبال ٨٥٪ من الناخبين. شكّك المعارضون في نزاهة الانتخابات، وكانوا يظنون أنّ أعمال تزوير واسعة قد شابتها، فخرج الآلاف من الإيرانيين بعد تحريضهم من قبل القنوات الفضائية المعارضة للجمهورية الإسلامية الإيرانية، مطالبين بعدم الاعتراف بنتائج الانتخابات. وقد تدخلت القوى الأجنبية وعلى رأسها الولايات المتحدة في بجبوحة الفتنة؛ حيث إنّ الكونغرس الأمريكي عام ٢٠٠٦م سنّ قانونًا يُدفع بموجبه مبلغ من المال يقدّر بعشرة ملايين دولار إلى مجموعات معارضة للحكومة الإيرانية.

الكواليس؛ وذلك ما يحتاج بالضرورة إلى البصيرة؛ حيث إنّ البصيرة تؤدي بالإنسان إلى ألّا يقع عند حدوث الفتنة في فخّ الضلالة والغواية. فعلينا أن نتحذّر من الفتن.

ثالثها: «وشهوَةُ البطن والفَرج». فالرغبة الجنسية، وشهوة البطن والفَرج. فهذه تجرّ بالإنسان إلى ورطة الشقاوة والتّعاسة.

هناك شخص ما يمضي قدمًا في طريقه الصحيح ولكن رغبته في الشهوات تحول دون مسيره الصحيح. طبعًا في كثير من الشواهد، يتحوّل الانحراف العملي إلى الانحراف العَقَدي؛ ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾[1]، ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[2].

فقد يكون الأمر على هذا المنوال أحيانًا. وليس دائمًا كذلك، فبعض الأحيان يُلاحظ أحد من أهل الفسق والانحراف لكن عقيدته تظلّ لا تتراجع عن المبدأ، بيد أنّه لم يكن بمقدوره أن يصبح ذلك الشخص الفعّال المتمحّض الذي يغور في الساحات المختلفة، والذي يبتكر ويجاهد، فلم يعد قادرًا أن يكون ذلك الإنسان قطّ. وهذا ما يرمي إليه العدوّ، فقال ﷺ: أخاف على أمتي من هذه الثلاثة، فكان الرسول ذلك اليوم يخاف، وما كان يخاف لأمته ذلك اليوم فحسب بل كان يخاف ليومنا الراهن أيضًا.

٢٠١٨/٣/٦

---

١. سورة الروم: الآية ١٠.

٢. سورة التوبة: الآية ٧٧.

أخوك دينك

أبو هاشم داود بن قاسم الجعفري، قال: سمعت الرضا علي بن موسى عليه السلام، يقول: «إنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه، قال لكميل بن زياد فيما قال: يا كميل! أخوك دينك» فقوله: «أخوك دينك» أي أقرب الأمور إليك هو دينك، فممّا ينبغي أن تفكّر لأجله أكثر من سائر الأمور، وتسعى لحفظه والعناية به، هو دينك، ثم قال: «فاحتط لدينك بما شئت»[1] أي فاحتط لدينك بكلّ ما تستطيع، ومن أيّ طريق كان باستطاعتك.

كلمة «الاحتياط» مشتقة من كلمة «الحائط» بمعنى الحصار، يعني مَدَّ الدين بالحصار، واحذر من أن لا يمسّه شيء. فالدين هو ديني ودينكم فلنحفظ تديّننا ومعتقدنا الديني.

هناك مسألة، ديننا هو الإسلام ودين التوحيد، فعلينا الحفاظ عليه وصيانته، وليس ذلك على صعيد أنفسنا بالذات فحسب بل على مستوى معتقداتنا وأعمالنا فينبغي صيانته على جميع المستويات. وذلك يستشفّ من مظانّ عبارة: «فاحتط لدينك» فلنفترض، إذا تلقّى ديننا المقدّس هجومًا من جانب قوة أو شيطان، فما علينا فعله؟ يجب علينا أن نمدّه بالحصار، ونصونه، ونحميه، ونذبّ عنه، فمفردة «احتط» تشمل جميع ما ذكرنا.

فهذا الخطاب موجّه إلى كميل بن زياد أي إلى إنسان عاديّ، فكميل ما كان رئيسًا ولا قاضيًا للتنظيمات، ولا قائدًا، بل كان رجلًا عاديًّا، وقول الإمام له ما يدلّ على توجيه الخطاب لجميع الناس العاديّين. وحينئذ إذا وجّهنا هذا الخطاب للشخصيات ذوي المسؤوليات فتصبح المسؤولية أعظم

---

١. نصّ الرواية بكاملها كما في «الأمالي» للمفيد: «قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبُ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ يَحْيَى بْنُ زَكَرِيَّا الْكنتجِيُ [الْكَنْجِيُ]، قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هَاشِمٍ دَاوُدُ بْنُ الْقَاسِمِ الْجُعْفَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى عليهما السلام، يَقُولُ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، قَالَ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ فِيمَا قَالَ: يَا كُمَيْلُ أَخُوكَ دِينُكَ فَاحْتَطْ لِدِينِكَ بِمَا شِئْتَ».

التخريج: الأمالي (للمفيد): ص٢٨٣. الأمالي (للطوسي): ص١١٠. وعنهما في بحار الأنوار: ج٢، ص٢٥٨. وعنهما أيضًا في سفينة البحار: ج٢، صص ٤٩٨-٤٩٩. وعن المفيد وسائل الشيعة: ج٢٧، ص ١٦٧.

وأثقل. وعليه فنخاطب المسؤولين الأعزاء، ونقول لهم: كونوا محتاطين، فصيانة دين الناس ودين المجتمع واجبكم؛ فلا تقولوا: الناس أنفسهم يختارون سبيل الجنة، ولا نريد أن ندخلهم الجنة قسرًا؛ فاجتنبوا عن مثل هذه الكلمات.

ما يجب عليكم، هو صيانة دينكم في المجتمع، أساسًا هذا النظام، نظام دينيّ؛ يعني لإقامة دين الحق وُجد هذا النظام.

ما وجه افتراقنا عن الذين كانوا قبلنا؟ الفرق في نفس ما تطرّقنا إليه، فقد أتينا لنقيم الدين ونشيّده؛ ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾[١] فقوله: ﴿أقاموا الصلاة﴾ إذا كانت بمعنى إقامة الصلاة فقط، فعندئذ لا تتلائم وقوله: ﴿إن مكّناهم﴾؛ لأنّ الصلاة حتى على فرض عدم التمكّن منها يجب إقامتها أيضًا.

وذلك ما معناه، أنّكم إذا تمكنتم وأصبحتم رؤساء ومدراء وغدت ميزانية البلد في حيازتكم وصار حكمكم نافذًا، فعليكم أن تقوموا بعمل يضمن صيانة دين الناس أي دين الإسلام، ودين الله في المجتمع.

«احتط لدينك» يعني تذكّروا أن تحتاطوا لدينكم! مهما استطعتم جاهدوا واعملوا واستعدّوا واحتفظوا به. ٢٠١٧/١٢/٢٦

---

١ . سورة الحج: الآية: ٤١.

خيار العباد

من مواعظ الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ، «وسئل عن خيار العباد؟ فقال ﷺ: الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أساؤوا استغفروا، وإذا أُعطوا شكروا، وإذا ابتُلوا صبروا، وإذا غضبوا عَفَوْا»[١].

لخيارعباد الله خمس خصال:

١. عندما يفعلون صنيعًا يرتاحون إليه.

٢. إذا صدر عنهم سلوكًا خاطئًا استغفروا الله.

من مساوئ الإنسان ألّا يتّخذ الحيطة في سلوكه، ولا يبالي لسوء أعماله. وعلى العكس، فمن صفات المتقين أخذ الحيطة في سلوكهم والتذكُّر عند معالجة المساوئ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾[٢].

٣. عندما يهبهم الله نعمة أو يتلقّون محبة الناس، يشكرونهما ويؤدّون حقّهما.

٤. يصبرون محتسبين عند حدوث الأحداث والبلايا، أي حين اجتياز مسيرهم فلا يردعهم رادع ليُجبرهم على التوقّف أو التَّراجع.

٥. يعفون ويصفحون عند الشدّة والغضب، لكن ما عدا مصاديق غضب الله وفي الله؛ حيث إنّ المراد من الغضب، الغضب في الحياة اليومية، وفي العلاقة الشخصية بالآخرين؛ حيث يصفح بعضهم عن الآخر. ٢٠٠٢/١/٢٠

---

١. نصّ الرواية بكاملها عن الرّضا ﷺ، كما في «تحف العقول» لابن شعبة الحراني: «وَقَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ يَسَارٍ، سَأَلْتُ الرِّضَا ﷺ عَنْ أَفَاعِيلِ الْعِبَادِ مَخْلُوقَةٌ هِيَ أَمْ غَيْرُ مَخْلُوقَةٍ، قَالَ ﷺ هِيَ وَاللهِ مَخْلُوقَةٌ أَرَادَ خَلْقَ تَقْدِيرٍ لَا خَلْقَ تَكْوِينٍ ثُمَّ، قَالَ ﷺ: إِنَّ الْإِيمَانَ أَفْضَلُ مِنَ الْإِسْلَامِ بِدَرَجَةٍ، وَالتَّقْوَى أَفْضَلُ مِنَ الْإِيمَانِ بِدَرَجَةٍ، وَلَمْ يُعْطَ بَنُو آدَمَ أَفْضَلَ مِنَ الْيَقِينِ. وَسُئِلَ عَنْ خِيَارِ الْعِبَادِ، فَقَالَ ﷺ: الَّذِينَ إِذَا أَحْسَنُوا اسْتَبْشَرُوا، وَإِذَا أَسَاءُوا اسْتَغْفَرُوا، وَإِذَا أُعْطُوا شَكَرُوا، وَإِذَا ابْتُلُوا صَبَرُوا، وَإِذَا غَضِبُوا عَفَوْا. وَسُئِلَ ﷺ عَنْ حَدِّ التَّوَكُّلِ، فَقَالَ: ﷺ أَنْ لَا تَخَافَ أَحَدًا إِلَّا اللهَ».

التخريج: تحف العقول: ص٤٤٥. وعن الرضا ﷺ أيضًا؛ الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا ﷺ، المنسوب لعلي بن موسى الإمام الثامن ﷺ، مشهد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ ق: ص ٣٥٤. وبسند آخر ومع اختلاف يسير عن أبي جعفر الباقر ﷺ، كما في الكافي: ج٢، ص٢٤٠. وعن أبي جعفر أيضًا؛ في الأمالي (للصدوق)، ص١٠. وأيضًا عن أبي جعفر؛ في الخصال: ج١، ص٣١. وأيضًا عن أبي جعفر؛ في روضة الواعظين وبصيرة المتعظين: ج٢، ص٢٩٥. وأيضًا عن أبي جعفر؛ في أعلام الدين في صفات المؤمنين: ص١٢٩. وأيضًا عن أبي جعفر؛ الوافي: ج٤، ص١٦٦. وأيضًا عن أبي جعفر؛ وسائل الشيعة: ج١، ص١٠٦. وأيضًا عن أبي جعفر؛ مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج٩، ص٢٧٧. وأيضًا عن أبي جعفر؛ بحار الأنوار: ج٦٦، ص٣٠٥.

٢. سورة الأعراف: الآية ٢٠١.

حسن النفقة على العيال

سمعت العياشي، وهو يقول: «استأذنت الرضا عليه السلام في النفقة على العيال، فقال: بين المكروهين، قال، قلت: جعلت فداك فذاك لا، والله ما أعرف المكروهين، قال: فقال: بلى، يرحمك الله! أما تعرف أنّ الله عزّوجل كره الإسراف وكره الإقتار، فقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَواماً﴾[1]»[2].

كان العياشي أحد أصحاب الإمام الرضا عليه السلام، فقال: استأذنت الإمام عليه السلام وسألته عن كيفية النفقة لمستلزمات الحياة كالمأكل والملبس وحوائج المنزل، فقال: يبدو أنّها ما بين أمرين مكروهين، أي بين الإسراف والتبذير وبين الإقتار والإمساك، فالمكروه هنا لم يكن في مقابل الحرام بل في مقابل المحبوب؛ إذ إنّه لا ينافي الحرمة –ومن ثمّ تمسّك بآية القرآن الشريفة التي نزلت على هذا الصعيد، فيعتبر الإسراف والزَّهو والكماليات في الحياة سلوكًا مكروهًا منبوذًا، وربما يعدّ في بعض مصاديقه عملًا محرّمًا، ومن جانب آخر، يعتبر الإقتار والتضييق وممارسة الضغط على الأسرة بالنسبة لكل شخص له المكنة والسَّعة أمرًا مذمومًا أيضًا؛ لذلك ينبغي أن تتّخذ الطريقة الوسطى والمعتدلة. ٢٠٠٣/١/٣٠

---

١ . سورة الفرقان: الآية ٦٧.

٢ . نصّ الرواية بكاملها كما في «الخصال» للصدوق: «حَدَّثَنَا أَبِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِسْمَاعِيلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، قَالَ سَمِعْتُ الْعَيَّاشِيَّ وَهُوَ يَقُولُ: اسْتَأْذَنْتُ الرِّضَا عليه السلام فِي النَّفَقَةِ عَلَى الْعِيَالِ، فَقَالَ: بَيْنَ الْمَكْرُوهَيْنِ، قَالَ فَقُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، لَا وَاللهِ مَا أَعْرِفُ الْمَكْرُوهَيْنِ، قَالَ فَقَالَ: بَلَى يَرْحَمُكَ اللهُ أَمَا تَعْرِفُ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ كَرِهَ الْإِسْرَافَ وَكَرِهَ الْإِقْتَارَ، فَقَالَ: وَالَّذِينَ إِذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكانَ بَيْنَ ذلِكَ قَوامًا».

التخريج: الخصال: ج١، صص٥٤–٥٥. وعن العبّاسي، كما في بحار الأنوار: ج٦٨، ص٣٤٧. هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، الشيخ الحر العاملي، محمد بن الحسن، مشهد، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ق: ج٧، ص٣٥٧. وانظر باختلاف يسير: الكافي: ج٤، ص٥٥. الوافي: ج١٠، ص٤٩٨. وسائل الشيعة: ج٢١، ص٥٥٥. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ج١٦، ص١٨٦. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، المجلسي، محمدتقي بن مقصودعلي، (الطبعة القديمة) قم، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ق: ج٣، ص١٩٤. وأيضًا في نفس المصدر: ج٦، ص٤٥٧.

حسن المعاش في المهنة والعمل (١)

من مواعظ الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام: «قَالَ عليّ بن شُعَيْب: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام، فَقَالَ لِي: يَا عَلِيّ، مَنْ أَحْسَنُ النَّاسِ مَعَاشًا؟ قُلْتُ: أَنْتَ يَا سَيِّدِي أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَقَالَ عليه السلام: يَا عَلِيّ، مَنْ حَسَّنَ مَعَاشَ غَيْرِهِ فِي مَعَاشِهِ»[1].

يوجّه الإمام خطابه إلى علي بن شعيب، قائلا: أفضل الناس من جهة المعاش ذلك الشخص الذي يكون مدخوله مكتسبًا من موارد الحلال، ويحصل عليه عبر عمل شريف، وفي نفس الوقت يخلق أجواء بحيث يستطيع الآخرون أن ينشغلوا بالكدّ والعمل والمعاش من خلال ما يمارسه من عمله ومكسبه. إذن، من منظور الإمام، يعتبر توفير فرصة العمل عبادة وعملًا حسنًا صالحًا. ٢٠٠٢/١/٢٧

فلو سُئلتُ: إذا ما أحد وفّر ثروة ليعمل ويسدّ اعوزازه بها عشرون أو مئة إنسان، وهم من الذين حياتهم مملوءة بالفقر والحرمان أو من المفروض هناك خمسون شخصًا يعيشون في مدينة ما، وهم يهوون بلهفة وحسرة زيارة قبر الإمام علي بن موسى الرضا الطاهر؛ حيث إنهم لم يتمكّنوا من زيارته بعدُ، فيأتي ذلك الشخص ليُذهب بهم إلى الزيارة بما يملك من الثروة، أو بثروته يذهب بهم إلى العمرة خلال عشر سنوات على التوالي، أهما أفضل أم الذي يريد أن ينتج الثراء بما عنده من الثروة، فإنّي أقولها بضرس قاطع ودون أيّ شك أنّ الأول أولى. ثمّ ماذا لو لم يذهب كل سنة إلى العمرة؟! فتوفير فرصة إنتاج الثراء ممدوح في نفسه؛ إذا ما كان مقرونًا بنيّة المساعدة والنجدة، وعند ذلك يعتبر حسنة إلهية أيضًا؛ وله أجر وثواب في الآخرة. ٢٠٠٧/٢/١٩

---

١ . نصّ الرواية بكاملها كما في «تحف العقول» لابن شعبة الحراني: «قَالَ عَلِيُّ بْنُ شُعَيْبٍ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام، فَقَالَ لِي: يَا عَلِيُّ مَنْ أَحْسَنُ النَّاسِ مَعَاشًا، قُلْتُ أَنْتَ يَا سَيِّدِي أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، فَقَالَ عليه السلام: يَا عَلِيُّ مَنْ حَسَّنَ مَعَاشَ غَيْرِهِ فِي مَعَاشِهِ، يَا عَلِيُّ مَنْ أَسْوَأُ النَّاسِ مَعَاشًا، قُلْتُ أَنْتَ أَعْلَمُ، قَالَ: مَنْ لَمْ يُعِشْ غَيْرَهُ فِي مَعَاشِهِ، يَا عَلِيُّ أَحْسِنُوا جِوَارَ النِّعَمِ فَإِنَّهَا وَحْشِيَّةٌ مَا نَأَتْ عَنْ قَوْمٍ فَعَادَتْ إِلَيْهِمْ، يَا عَلِيُّ إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ مَنَعَ رِفْدَهُ وَأَكَلَ وَحْدَهُ وَ جَلَدَ عَبْدَهُ».

التخريج: تحف العقول: ص٤٤٨. بحار الأنوار: ج٧٥، صص ٣٤١-٣٤٢. الحياة، الحكيمي، محمدرضا، ومحمدعلي، ،ترجمة أحمد آرام، طهران، الطبعة: الأولى، ١٣٨٠ش: ج٦، ص٦٨٦.

حسن المعاش في المهنة والعمل(٢)

عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ، عن أبيه، عن آبائه ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «من كان مسلمًا فلا يمكر ولايخدع».

ينبغي أن تكون العلاقات بين البشر في المجتمع الإسلامي على أساس الصداقة والمودة والمواساة والتعاطف لا على أساس المخادعة بحيث يريد كلٌّ أن يمكر بالآخر. لو فرضنا أنّ هذه الطّباع السيّئة توجد في المجتمع الإسلامي لَابتعد المجتمع الإسلامي بمستوى حجمها عما ينبغيه، وعن مقتضى عنوانه.

ومما يلاحظ أحيانًا على هذا الصعيد ما يحدث في بعض القضايا المتعلقة بالمعاملات والتجارة والأسواق من المكر والخديعة؛ حيث نقل أنّ أمير المؤمنين، قال في مسجد الكوفة: «جانب اليسار مكر»، ويبدو أنّ جانب اليسار قد كان مصداق السوق والساحة التي فيها البيع والشراء، وفيها يتاجر ويتكسّب وما إلى ذلك. طبعا الأمر سيئ مرفوض لكن تكون الخسارة بحجم نفس المبلغ الذي ينتقل من فرد إلى آخر بالمكر والخديعة. فلنفترض أنّ سلعة سعرها كذا مبلغًا، تباع بضعفي قيمتها، فهنا قد تلف شيء من المبلغ، وتُصرّف به بغير حقّ. وقطعًا ذلك سيئ مرفوض، بعض الأحيان يتّسع نطاق هذا المكر.

أولًا: لم تكن الخدعة موجّهة لشخص واحد بل إلى مجموعة، وإلى جماعة.

ثانيًا: ما يتلف لم يكن عشرة تومان أو مئة تومان أو ألف تومان، أحيانًا نخسر الدين، وأحيانا نخسر القضايا الأساسية المصيرية؛ لذلك ينبغي أن نحتاط كثيرًا في العلاقات الاجتماعية والأعمال الجبّارة لاسيّما في الأعمال الحكومية والأعمال السياسية والأعمال الجماعية، والأعمال المتعلقة بالدعوة الدينية حتّى تخيّم علينا الألفة والصداقة لا المكر والخدعة.

قال رسول الله: «فإني سمعت جبرئيل ﷺ»؛ حيث يقول: «المكر والخديعة

في النّار»[1] أي ذلك الشخص الذي يتلبّس بمبدأ هذا الاشتقاق فيتلبّس بهذه الصفة والعنوان. ومستقرّ مثل هذا الشخص في النار. يعتبر المجتمع الإسلامي مجتمعًا يزيح بالإنسان من النار، إذًا لا يمكن أن يتوافق والمكر والخدعة. ٢٠١٥/٥/١٨

١ . نصّ الرواية بكاملها كما في «عيون الأخبار» للصدوق: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ مَاجِيلَوَيْهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا ﷺ عَنْ أَبِيهِ عَنْ آبَائِهِ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ، قَالَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ كَانَ مُسْلِماً فَلَا يَمْكُرُ، وَلَا يَخْدَعُ فَإِنِّي سَمِعْتُ جَبْرَئِيلَ ﷺ، يَقُولُ: إِنَّ الْمَكْرَ وَالْخَدِيعَةَ فِي النَّارِ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ مُسْلِمًا، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ خَانَ مُسْلِمًا ثُمَّ قَالَ ﷺ: إِنَّ جَبْرَئِيلَ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَزَلَ عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ عَلَيْكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِخَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَلَا وَإِنَّ أَشْبَهَكُمْ بِي أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا».

التخريج: عيون أخبار الرضا ﷺ: ج٢، ص٥٠. وعن عيون الأخبار في بحار الأنوار : ج٦٨، ص٣٨٧. وعن عيون الأخبار أيضًا في وسائل الشيعة: ج١٩، ص٧٧. وفيه أيضًا وسائل الشيعة: ج١٢، ص ٢٤١. الأمالي(للصدوق):صص٢٧٠-٢٧١.

حسن المعاشرة (١)

عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنّه سئل: «ما العقل؟» فالسؤال ههنا عن العقل العملي وعقل المعاشرة. أي ذلك العامل المساعد الذي يستطيع أن يهتدي به الإنسان في سلوك حياته الاجتماعية؛ لأنّ العقل يستعمل في رواياتنا بمعان شتّى بحيث تكون أغلبها في مراتب العقل وأشكاله ومناحيه. فالمراد ههنا يتضح بقرينة الجواب الذي أدلى به عليه السلام.

حيث سئل الإمام: كيف ينبغي أن يتصرّف الإنسان العاقل حتى يتّسم بالتعقّل؟ «فقال: التجرّع للغصّة»[١] أي أن يخفي همومه بحيث لا يبدي عن كل همّ وحرقة عنده، ولا يفشي أحزانه وأتراحه؛ لأنّ إفشاء الغمّ في الحقيقة يعتبر إفشاء لشطر من حياة الإنسان الشخصية. وبما أنّه مستاء ولديه شكوة وشجوة لقضية مالية أو لماء وجه وما إلى ذلك فيجلس هنا وهناك ويبثّ شكاته؛ فهذا خلاف العقل. طبعًا لم يكن إبطان الهمّ والغمّ بمعنى ألّا يفكّر الإنسان في معالجته وإزاحته، فلا مانع من أنّ الإنسان يكنّ غصّته في فؤاده، وفي نفس الوقت يتتبّع ويبحث عن علاج وبلسم له.

«ومداهنة الأعداء»[٢]، فإنّ المداهنة بمعنى المداراة. قال الله تعالى في القرآن الكريم مخاطبًا الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[٣] فالأعداء يبحثون عن فرصة لتداهنهم حتى يداهنوك، أي لتداريهم حتى يداروك. فهذا، على سبيل التأنيب. ومما يظهر أنّ الإسلام لا يقبل مثل هذه المداهنة. إذن لفظة «الأعداء» المذكورة ههنا، يراد منها العداوات الشخصية، أي أحدًا له مع شخص ما مشكلة، مشكلة ملكية أو مهنيّة أو مع الجيران عن حسد، والقصور إما من جانبك وإما من جانبه. ومهما يكن من أمر فبينهما العداوة، ومن هذا المنطلق، يقول: داهنوا. فليس

---

١ . المراد من قوله: «وتجرعه للغصة» هنا كناية عن تحمّله وعدم القيام به وتداركه.

٢ . المداهنة: إظهار خلاف ما تضمر، وهو قريب من معنى المداراة.

٣ . سورة القلم: الآية ٩.

من الضرورة أنّ الإنسان يعادي وينازع أعداءه الشخصيين. والمقصود أنّ المداهنة ينبغي ألّا يعمّمها أحد إلى مداهنة الأعداء الألدّاء من أعداء فكرتكم ودينكم واستقلالكم، وأعداء هويّتكم الذين يعارضوكم؛ حيث إنّ المداهنة لا تشمل هؤلاء. هنا قد بيّنتْ وحدّدت آيات القرآن والأحكام والتعاليم الإسلامية واجبنا بوضوح؛ إذ إنّ في سورة الممتحنة الشريفة، الآية الأولى منها، يؤنّب الله تعالى الذين يتودّدون إلى أعداء الإسلام. الذين لهم على الإسلام عداوة أساسية متجذّرة؛ حيث يقول: ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾[1] فهذا العمل، لا يجوز. إذن المراد من الأعداء ههنا، الأعداء الشخصيون.

و«مداراة الأصدقاء»[2] أي ملاطفتهم، بمعنى لاطفوا الذين أصدقاء لكم! فالمداراة ليست بمعنى المصانعة. أي لاطفوا واتّخذوا سلوكًا حسنًا في تعامل أصدقائكم الذين يكنّون لكم صدق المودّة، واحفظوا هؤلاء لأنفسكم بحسن سلوككم. ٢٠١٥/٥/٢٦

---

١. سورة الممتحنة: الآية ١.

٢. نصّ الرواية بكاملها كما في «الأمالي» للصدوق: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْوَلِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الصَّفَّارُ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَعْبَدٍ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام أَنَّهُ سُئِلَ مَا الْعَقْلُ؟ فَقَالَ: التَّجَرُّعُ لِلْغُصَّةِ وَمُدَاهَنَةُ الْأَعْدَاءِ وَمُدَارَاةُ الْأَصْدِقَاءِ».

التخريج: الأمالي (للصدوق): صص٢٨٣–٢٨٤. وعنه في بحار الأنوار: ج٧٢، ص٣٩٣. وعنه أيضًا في سفينة البحار: ج٦، ص٣٢٧. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ص٢٤٩. روضة الواعظين و بصيرة المتعظين: ج١، ص٤. نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين، الفيض الكاشاني، محمد محسن بن الشاه مرتضى، طهران، الطبعة: الأولى، ١٣٧١ش: ص١٢. وروي بسند آخر عن الحسن بن عليّ عليهما السلام كما في الأمالي (للصدوق): ص٦٧١. وعنه في بحار الأنوار: ج٧٢، ص ٣٩٤. وروي عن الحسن بن علي إلّا قوله: «ومداراة الأصدقاء» كما في معاني الأخبار: ص٣٨٠. وأيضًا عن الحسن عليه السلام باختلاف في معاني الأخبار: ص٢٤٠. وعنه في بحار الأنوار: ج١، ص١١٦. وروي عن أبي عبدالله كما في المحاسن، البرقي، أحمد بن محمد بن خالد، قم، الطبعة: الثانية، ١٣٧١ ق: ج١، ص١٩٥.

حسن المعاشرة (٢)

نقلت رواية مفصلة عن الإمام الرضا ﷺ، عن آبائه الطاهرين، ما نصّها: «قال: حدّثني أبي، عن جدي، عن آبائه ﷺ، قال: قال أمير المؤمنين ﷺ: إنّكم لن تسعوا الناس بأموالكم». طبعا المال لم يكن عارٍ من التأثير باعتبار آخر؛ حيث إنّ البعض يوظّفونه لجمع الداعم والصديق والملازم، وذلك سائد في العالم؛ إذ إنهم يرسلون المبالغ ويستعبدون عبيد الدنيا بها، ولكن لم يتمكّنوا من استمالة قلوبهم؛ وهذا، ما يهمّنا.

حاليًا تسيل دولارات النفط من قِبل بعض دول المنطقة، ومن ثَمّ توزّع بين الساسة وبين العلماء المشهورين في العالم الإسلامي ليكتسبوا دعمهم، ليتكلّموا في كذا اجتماعًا بصالحهم، وفي كذا مكانًا صوّتوا بصالحنا، واعملوا كذا عملًا على وفق ما نأمركم به.

المال، يحلّ عقدة الأزمات ولكن أيستطيع أن يسخّر القلوب؟ كلّا، لا يسخّرها. فذلك الشخص الذي يجبر على أن يفعل شيئًا، أو أن يتّخذ موقفًا محدّدًا، أو أن يطلق كلمة مّا، فيعتبر في داخله ذلك المعطي المال مهيمنًا عليه! فذاك يتصور بأنّ الأخير تحت هيمنته وسيطرته، والحال أنه أيضًا يرى أنّ هذا المعطِي المال تحت سيطرته. ففي الحقيقة هو أسيره؛ لأنه يحتاج إليه في موقفه المعارض من أجل ذا الرأي وذا الكلمة.

وعليه، فلا يمكن بالمال تسخير القلوب؛ «فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء» التفتوا، ما أسهله، فتستميلوا القلوب بانشراح الوجه وبحسن الخلق والتعامل الحسن. فعندنا إخوة لا يعاملوننا على أساس الصداقة والأُخوّة، فيمكن أن نغيّرهم ليقوموا باتجاه واجبهم الأخويّ استعانة بحسن اللقاء وطلاقة الوجه، فحينما سمع أمير المؤمنين هذه الجملة، قال: «فإني سمعت رسول الله ﷺ، يقول: إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم»[1]

أي فاستميلوها بالأخلاق الحسنة والسلوك النبيل. فحينما يكون سلوككم إزاء الآخرين سلوكًا حسنًا، ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[٢] فحينما تتعاملون على أساس المودة بكلام طيّب، وتعامل حسن، وحديث محنّك، فتستميلون قلبه. فهذا، منهج الحياة الذي علّمنا أمير المؤمنين، ونقل سنده إلينا عن النبيّ الأكرم ﷺ. ٢٠١٦/٥/١٧

---

١. نصّ الرواية المفصّلة بكاملها كما في «عيون أخبار الرضا والأمالي» للصدوق: «حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عِمْرَانَ الدَّقَّاقُ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ هَارُونَ الصُّوفِيُّ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو تُرَابٍ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى الرُّوَيَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ، قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الرِّضَا ﷺ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ حَدِّثْنِي بِحَدِيثٍ عَنْ آبَائِكَ ﷺ، فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ ﷺ، قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا تَفَاوَتُوا فَإِذَا اسْتَوَوْا هَلَكُوا، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ زِدْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ ﷺ، قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ لَوْ تَكَاشَفْتُمْ مَا تَدَافَنْتُمْ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ زِدْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ ﷺ، قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: إِنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَسَعُوهُمْ بِطَلَاقَةِ الْوَجْهِ وَ حُسْنِ اللِّقَاءِ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: إِنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ فَسَعُوهُمْ بِأَخْلَاقِكُمْ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: زِدْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ ﷺ، قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: مَنْ عَتَبَ عَلَى الزَّمَانِ طَالَتْ مَعْتَبَتُهُ، فَقُلْتُ لَهُ زِدْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ: فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ ﷺ، قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: مُجَالَسَةُ الْأَشْرَارِ تُورِثُ السوء [سُوءَ] الظَّنِّ بِالْأَخْيَارِ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ زِدْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ ﷺ، قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: بِئْسَ الزَّادُ إِلَى الْمَعَادِ الْعُدْوَانُ عَلَى الْعِبَادِ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ زِدْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ: فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ ﷺ، قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: قِيمَةُ كُلِّ امْرِئٍ مَا يُحْسِنُهُ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ زِدْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ: فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ ﷺ، قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ زِدْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ: فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ ﷺ، قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: مَا هَلَكَ امْرُؤٌ عَرَفَ قَدْرَهُ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ زِدْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ: قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ ﷺ، قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: التَّدْبِيرُ قَبْلَ الْعَمَلِ يُؤْمِنُكَ مِنَ النَّدَمِ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ زِدْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ: فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ ﷺ، قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ مَنْ وَثِقَ بِالزَّمَانِ صُرِعَ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ زِدْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ: فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ ﷺ، قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: خَاطِرَ بِنَفْسِهِ مَنِ اسْتَغْنَى، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ زِدْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ: فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ ﷺ، قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: قِلَّةُ الْعِيَالِ أَحَدُ الْيَسَارَيْنِ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ زِدْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ: فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ ﷺ، قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: مَنْ دَخَلَهُ الْعُجْبُ هَلَكَ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ زِدْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ: فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ ﷺ، قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: مَنْ أَيْقَنَ بِالْخَلَفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ زِدْنِي يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ: فَقَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي عَنْ آبَائِهِ ﷺ: قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ﷺ: مَنْ رَضِيَ بِالْعَافِيَةِ مِمَّنْ دُونَهُ رُزِقَ السَّلَامَةَ مِمَّنْ فَوْقَهُ، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: حَسْبِي».

التخريج: عيون أخبار الرضا ﷺ: ج٢، صص ٥٣-٥٤ . وعنه في بحار الأنوار : ج٦٨، ص٣٨٤ . الأمالي (للصدوق) : صص٤٤٦-٤٤٧. وعنه في بحار الأنوار:ج٦٨، ص٣٨٣. وسائل الشيعة: ج١٢، ص١٦١. وانظر: من لا يحضره الفقيه: ج٤، ص٣٩٤. روضة الواعظين و بصيرة المتعظين: ج٢، ص٣٧٦. مشكاة الأنوار في غرر الأخبار: ص٢١١. أعلام الدين في صفات المؤمنين: ص٢٩٤. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: ج١٣، ص٩٩.

٢. سورة فصّلت: الآية ٣٤.

الأخ في الله!

حدّثنا داود بن سليمان الغازي، قال: سمعت الرضا علي بن موسى الرضا سلام الله عليهما، يقول: «من استفاد أخًا في الله فقد استفاد بيتًا في الجنة»[١]

على أساس الرواية فلو استطعت أن تعثر على أخ في الله فكأنما حصلت على بيت في الجنة؛ لأنّ أخاك هذا سوف يدخل الجنة إن شاء الله، ويكون بيته في الجنة بيتك أيضًا، فباب بيت أخيك مثل باب بيتك، ومن هذا المنطلق، الأخ الذي يعتمد عليه الإنسان في سبيل الله، ويتّخذه بمنزلة أخ لنفسه، فلم يكن خيره يصل إليه ههنا فحسب بل يصل خير هذا الأخ إليه في الجنة أيضًا.

المهمّ أن يكون أخًا في الله ولله وفي سبيل الله. فليجِدِ الإنسان في سبيل رضا الله والعمل بواجباته أخًا لنفسه. عندما وجدنا الأخ فلنكرمه ولنعمل ولنحتفظ بواجب أخوّتنا بالنسبة إليه. فلا نخسر ذلك الأخ! فلنسع أن تكون جميع خيارات صداقتنا من هذا القبيل، أي خيار «أخا في الله».

يجد الإنسان عددًا كبيرًا من الأصدقاء. فبعض الأصدقاء يجرّون بالإنسان صوب جهنم، ومنهم يجرّون به إلى الجنة.

كان المرحوم الحاج حسين القميّ رضوان الله عليه قد قال لأحد من شباب أقاربه: السيد أحمد! سمعت بأنّك شديد الألفة والصلة بصديقك، فأنا مثلك شديد الألفة والصلة بالصديق أيضًا. ولكنّي أرافق صديقي حتى شفا حفرة النار ولا أدخلها، ولكن سمعت عنك بأنك تنطلق مع صديقك حتّى قعر جنهم! فأحيانًا الإنسان لأجل صديقه ينطلق يدًا بيده إلى ذلك القعر من جنهم. ٢٠١٧/١١/٢٦

---

١ . نصّ الرواية بكاملها كما في «الأمالي» للمفيد: «قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الزَّيَّاتُ، قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَهْرَوَيْهِ الْقَزْوِينِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْغَازِي، قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا عَلِيَّ بْنَ مُوسَى ﷺ، يَقُولُ: مَنِ اسْتَفَادَ أَخاً فِي اللَّهِ فَقَدِ اسْتَفَادَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ».

التخريج: الأمالي (للمفيد): ص٣١٦. الأمالي (للطوسي): ص٨٤. وعنهما في بحار الأنوار: ج٧١، ص٢٧٦. وبسند آخر في ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ابن بابويه، محمّد بن علي، قم، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ ق: ص١٥١. وعنه في بحار الأنوار: ج٧١، ص٢٧٦. وعنه أيضًا في وسائل الشيعة؛ ج١٢ ؛ ص١٦. وعنه أيضًا الفصول المهمة في أصول الأئمة (تكملة الوسائل): ج٣، ص٣٥٥. هداية الأمة إلى أحكام الأئمة ﷺ: ج٥، ص١٣٦. وباختلاف عن الجواد ﷺ كما في كشف الغمة في معرفة الأئمة، الإربلي، علي بن عيسى، تبريز، الطبعة: الأولى، ١٣٨١ق: ج٢، ص٣٤٥.

يا ابن آدم ما تنصفني

عن داود بن سليمان الغازي، قال: «حدثنا علي بن موسى الرضا سلام الله عليه عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدثني أخي رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: يقول الله عزوجل: يا ابن آدم»، فهذا الحديث الذي خطابه موجّه إليّ وإليكم بسند ذهبيّ يتصل بالله سبحانه وتعالى.

ويتّضح أن الموضوع له بالغ الأهمية بحيث الإمام الرضا سلام الله عليه كان يستطيع بنفسه أن ينقل مباشرة، ويقول: «قال رسول الله» ولكن نقل عن آبائه واحدًا واحدًا. وكلّ واحد من الأئمة عليهم السلام بصفته ينقل هذا الحديث لأبنائه عن آبائه. ويلمح ذلك إلى فائق أهميته. فماذا يقول الله لي ولكم؟ يقول الله عزوجل: «يا ابن آدم! ما تنصفني» أي يا ابن آدم! لم تنصف الله الكريم الأكرم في سلوكك وتعاملك، فمن أجل ذلك؛ ما يلهج به الإنسان من الذكر عند سجدة الشكر استحبابًا، قوله: «إلهي سجد وجهي اللئيم لوجهك الكريم»[1] ؛ إذ من اللؤم والخسّة أن نتعامل مع الله الكريم الأكرم بطريقة غير عادلة.

«أتحبّب إليك بالنعم» فكل لحظة من حياتنا تعدّ نعمة ما عدا النّعم الأخرى التي وهبها الله أو سوف يهبها الله لي ولكم، فكل لحظة من لحظات الحياة في نفسها تعتبر من أكبر نعم الله، فلو فارقت أنا الحياة أو أحدكم –لا سامح الله– قبل ساعة أو نصفها لحرمنا من نعمة الحياة. فسواء وُهبنا هذه النعمة قبل عشر دقائق أو خمس دقائق أو توًّا، فكل لحظة تمرّ من العمر تعدّ نعمة قطعًا، فالله جلّ وعلا على استمرار يمدّنا بنعمه. «وتتمقّت إليّ بالمعاصي» فأنت إزاء إفضاله وتودّده إليك تردّ عليه بالمعصية

---

١. مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد، ج٢، ص٥٦٧. إقبال الأعمال، ابن طاووس، علي بن موسى، طهران، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ق: ج١، ص١٧٧. المصباح (جنة الأمان الواقية)، الكفعمي، إبراهيم بن علي العاملي، قم، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ق: ص٥٧٤. الوافي: ج١١، ص٤٦١. بحار الأنوار: ج٨٣، ص٢١٦. مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل : ج٤، ص٤٦٣.

جوابًا وتعاديه بالخصومة. فـ«المقت» بمعنى العداوة. فلم تعمل بأوامر الله وتعصيه. «خيري إليك نازلٌ وشرُّك إليّ صاعد»؛ حيث إنّ الإمام السجاد سلام الله عليه يقول في نفس المقطع من دعاء أبي حمزة الثُّمالي: «ولا يزال ملكٌ كريم يأتيك عنّا بعملٍ قبيح»[1].

ثمّ يستطرد قائلا: «يا ابن آدم! لو سمعتَ وصفَك من غيرِك وأنت لا تدري مَن الموصوف» شريطة ألّا تدري بأنّ الشخص الموجّه إليه الخطاب شخصُك بعينه، فلو أنّك لم تعلم بأنّ صفاتك تُنقل إليك دون أن تنتبه بأنّ المقصود شخصك بعينه، «لسارعتَ إلى مقته»[2] أي عجّلت إلى عداوة ذلك الشخص وبغضه لما يحمل من تلك الصفات السيئة. والحقّ كذلك. بما أنّنا بمنزلة قاضٍ نحكم لأنفسنا، ونحن الذين نصدر الحكم لصالحنا؛ لذلك نقضي لصالح أنفسنا دائمًا، ونأتي بالذرائع والأعذار لتبريره، والحال لو كنّا بمنزلة قاضٍ للآخرين وقد ارتكبوا نفس العمل، لما قبلنا منهم الأعذار. ٢٠١٨/١/٢١

---

١ . مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ج٢، ص٥٨٦. إقبال الأعمال: ج١، ص٧٠. المصباح للكفعمي: ص٥٩٢.

٢ . نصّ الرواية مع سندها الذهبيّ كما في «عيون أخبار الرضا» للصدوق: «حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الشَّاهِ الْفَقِيهُ الْمَرْوَزِيُّ بِمَرْوَرُوذَ فِي دَارِهِ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّيْسَابُورِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرِ بْنِ سُلَيْمَانَ الطَّائِيُّ بِالْبَصْرَةِ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي فِي سَنَةِ سِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ، قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا ﷺ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَ تِسْعِينَ وَمِائَةٍ، وَحَدَّثَنَا أَبُو مَنْصُورٍ أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ بَكْرٍ الْخُورِيُّ بِنِيْسَابُورَ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَارُونَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْخُورِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ الْفَقِيهُ الْخُورِيُّ بِنِيْسَابُورَ، قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَرَوِيُّ الشَّيْبَانِيُّ عَنِ الرِّضَا عَلِيِّ بْنِ مُوسَى ﷺ، وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأُشْنَانِيُّ الرَّازِيُّ الْعَدْلُ بِبَلْخٍ، قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَهْرَوَيْهِ الْقَزْوِينِيُّ عَنْ دَاوُدَ بْنِ سُلَيْمَانَ الْفَرَّاءِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا ﷺ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ مَا نَصِفُنِي أَتَحَبَّبُ إِلَيْكَ بِالنِّعَمِ وَتَتَمَقَّتُ إِلَيَّ بِالْمَعَاصِي، خَيْرِي إِلَيْكَ مُنْزَلٌ وَشَرُّكَ إِلَيَّ صَاعِدٌ، وَلَا يَزَالُ مَلَكٌ كَرِيمٌ يَأْتِينِي عَنْكَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بِعَمَلٍ قَبِيحٍ مِنْكَ، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ سَمِعْتَ وَصْفَكَ مِنْ غَيْرِكَ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ مَنِ الْمَوْصُوفُ لَسَارَعْتَ إِلَى مَقْتِهِ».

التخريج: عيون أخبار الرضا ﷺ: ج٢، صص ٢٥-٢٨. صحيفة الإمام الرضا ﷺ، علي بن موسى الإمام الثامن ﷺ، مشهد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ ق: ص٤٠. الأمالي (للطوسي): صص١٢٥-١٢٦. وبزيادة في ذيلها في الأمالي (للطوسي): صص٢٧٨-٢٧٩. وبسند آخر في الأمالي (للطوسي): صص٥٧٠-٥٧١. مجموعة ورام: ج١، صص٧١-٧٢. وأيضًا مجموعة ورام: ج٢، ص٧٠. إرشاد القلوب إلى الصواب (للديلمي): ج١، ص٣٨.

يا ابن آدم فاسألني!

«قال حدثنا الرضا علي بن موسى الرضا ﷺ، قال: حدثني أبي موسى بن جعفر عن آبائه ﷺ، عن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ، قال الله عزّوجل». ينتهي هذا السند الذهبيّ اللّامع إلى حيث إنّ الله يوجّه خطابه إليّ وإليكم: «يا بن آدم، كلُّكُم ضالٌّ إلّا من هديتُ». فاعلموا لو لم تكن الهداية إلهيّة، ولم يستمل الله أفئدتكم وأفكاركم إلى منحى الحقيقة، ولم يمدّ لكم يد الاستعانة، فستظلّون كلّكم في الضلالة. يخاطب الله رسوله ﴿فوجدك ضالًّا فهدى﴾[1] وقد ورد في الدعاء: «إلهي تمّ نورُك فهَديتُ فلكَ الحمدُ رَبَّنا»[2]. فلو لم يكن نور الله وهدايته، لكنّا باقين في متاه الحيرة والضلالة. أحد أهمّ الأدعية ينبغي أن يكون طلب الهداية من ربّ العالمين، فلنطلب من الله الهداية، فلو سلبت الهداية للحظة فلربّما نضع قدمنا في طريق غير صحيح، فنميل عنه، ونضلّ ضلالًا، وربّما نتحوّل إلى خمس وثمانين درجة، ويوجد غير قليل من هذا القبيل كما تعلمون. فتصبح تلك الهداية الإلهيّة للمضلّات حاجزةً.

«وكلّكم عائلٌ إلّا مَن أغنيتَ» فينبغي طلب الغنى من الله أيضًا. فلا نبحث عن الغنى عند باب هذا وذاك، فلنتعلّم ذلك. فأحيانًا يلهث الإنسان وراء هذا وذاك حرصًا على الثراء والغنى، ولم يعثر على أيّ شيء؛ فلا يجد مودّتهم ولا غناهم، ويفقد أيضًا ذلك النور الرباني الذي قذفه الله في قلب الإنسان.

«وكلّكم هالكٌ إلّا من أنجيتُ» الحاصل عليكم أن تطلبوني وتدعوني، «فاسألوني أَكْفِكُمْ». فهذا، تشجيع إلى الدعاء. مهما استطعتم أن تدعوا

---

١. سورة الضحى: الآية ٧.

٢. من لا يحضره الفقيه: ج١، ص٤٨٨. الأمالي (للصدوق): ص٣٩٠. وعنه في بحار الأنوار: ج٨٤؛ ص١٩٨. المقنعة، المفيد، محمد بن محمد، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ق: ص١٣٠. مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ج١، ص٣٦٦. وعنه في بحار الأنوار: ج٨٦، ص١٩١. الأمالي (للطوسي): ص٤٣٣. الوافي: ج٨، ص٧٦٢.

الله في فضاء روحي وخلسة معنوية، وفي حالة من التضرع والخشوع فافعلوا، «لا ينجي منك إلّا التضرُّعُ إليك» . حيث إنّ التضرع عند الله ذو قيمة عالية. فإذا تضرعتم عند الله تعالى، فسترفعون رؤوسكم أمام القوى الزائفة والقوى المشهورة، والاستعراضات ومخطَّطات القوى المفتعلة. وإذا لم نتضرّع عند الله، فسنشعر أمام القوى الزائفة بالضعف والخور، فيجب أن نمدّ إليهم يد الاستعانة. «فاسألوني أكفكم» أي أصونكم واحفظكم وأحول دون البلايا التي تتدفع نحوكم. «وأهدكم سبيل رشدكم»[٢] أي اسألوني حتى أهديكم طريق الرشاد. ٢٠١٨/٤/٨

---

١ . من لا يحضره الفقيه: ج١، ص٤٩٠. المقنعة: ص٢٨.مصباح المتهجد وسلاح المتعبد: ج١، ص١٩٥. إقبال الأعمال: ج١، ص٤١٦. وسائل الشيعة: ج١٣، ص٢٧٩. بحار الأنوار :ج٨٤، ص٢٠٣. وأيضًا في البحار: ج٨٤، ص٢٦٨.

٢ . نصّ الرواية بكاملها مع سندها الذّهبي في «الأمالي» للطوسي: «حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَهْرَوَيْهِ الْقَزْوِينِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا دَاوُدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا الرِّضَا عَلِيُّ بْنُ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ زَيْنُ الْعَابِدِينَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله، قَالَ اللهُ (عَزَّ وَجَلَّ): يَا ابْنَ آدَمَ، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ، وَكُلُّكُمْ عَائِلٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ، وَكُلُّكُمْ هَالِكٌ إِلَّا مَنْ أَنْجَيْتُ، فَاسْأَلُونِي أَكْفِكُمْ وَأَهْدِكُمْ سَبِيلَ رُشْدِكُمْ، فَإِنَّ مِنْ عِبَادِيَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْفَاقَةُ وَلَوْ أَغْنَيْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الصِّحَّةُ وَلَوْ أَمْرَضْتُهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي مَنْ لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْمَرَضُ وَلَوْ أَصْحَحْتُ جِسْمَهُ لَأَفْسَدَهُ ذَلِكَ، وَإِنَّ مِنْ عِبَادِي لَمَنْ يَجْتَهِدُ فِي عِبَادَتِي وَقِيَامِ اللَّيْلِ بِي، فَأُلْقِي عَلَيْهِ النُّعَاسَ نَظَراً مِنِّي لَهُ، فَيَرْقُدُ حَتَّى يُصْبِحَ وَيَقُومَ حِينَ يَقُومُ وَهُوَ مَاقِتٌ لِنَفْسِهِ زَارٍ عَلَيْهَا، وَلَوْ خَلَّيْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَا يُرِيدُ لَدَخَلَهُ الْعُجْبُ بِعَمَلِهِ، ثُمَّ كَانَ هَلَاكُهُ فِي عُجْبِهِ وَرِضَاهُ مِنْ نَفْسِهِ، فَيَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ فَاقَ الْعَابِدِينَ وَجَازَ بِاجْتِهَادِهِ حَدَّ الْمُقَصِّرِينَ فَيَبْتَاعَدُ بِذَلِكَ مِنِّي، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ، فَلَا يَتَّكِلِ الْعَامِلُونَ عَلَى أَعْمَالِهِمْ وَ إِنْ حَسُنَتْ، وَلَا يَيْأَسِ الْمُذْنِبُونَ مِنْ مَغْفِرَتِي لِذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثُرَتْ، لَكِنْ بِرَحْمَتِي فَلْيَثِقُوا، وَلِفَضْلِي فَلْيَرْجُوا، وَإِلَى حُسْنِ نَظَرِي فَلْيَطْمَئِنُّوا، وَذَلِكَ أَنِّي أُدَبِّرُ عِبَادِي بِمَا يُصْلِحُهُمْ، وَأَنَا بِهِمْ لَطِيفٌ خَبِيرٌ».

التخريج: الأمالي (للطوسي): صص١٦٦– ١٦٧. وعنه في بحار الأنوار: ج٦٨، ص١٤٠. الجواهر السنية في الأحاديث القدسية (كليات الحديث القدسي) الشيخ الحر العاملي، محمد بن الحسن، طهران، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٠ش: ص٣١٧.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إرشاد القلوب إلى الصواب، الديلمي (المتوفى: ٨٤١ ق)، الحسن بن محمد، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ق، الناشر: منشورات الشريف الرضي.

٢. أعلام الدين في صفات المؤمنين، الديلمي (المتوفى: ٨٤١ ق)، الحسن بن محمد، المحقق/ المصحح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ق، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

٣. إقبال الأعمال، ابن طاووس (المتوفى: ٦٦٤ق)، علي بن موسى، طهران، الطبعة: الثانية، ١٤٠٩ق، الناشر: دار الكتب الإسلامية.

٤. الأمالي، الصدوق ابن بابويه (المتوفى: ٣٨١ ق)، محمد بن علي، طهران، الطبعة: السادسة، ١٣٧٦ش الناشر: كتابچي.

٥. الأمالي، الطوسي (المتوفى: ٤٦٠ ق)، محمد بن الحسن، المحقق/ المصحح: مؤسسة البعثة، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ق، الناشر: دار الثقافة.

٦. الأمالي، المفيد، محمد بن محمد (المتوفى: ٤١٣ق)، المحقق/ المصحح: أستاد ولي، حسين وغفاري علي أكبر، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ق، الناشر: مؤتمر الشيخ مفيد.

٧. بحار الأنوار، المجلسي (المتوفى: ١١١٠ ق)، محمدباقر بن محمدتقي، المحقق/ المصحح: جمع من المحققين، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ق، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

٨. بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، الطبري الآملي(المتوفى: ٥٥٣ق)، عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم، النجف، الطبعة: الثانية، ١٣٨٣ق، الناشر: المكتبة الحيدرية.

٩. تحف العقول، ابن شعبة الحرّاني (المتوفى: القرن الرابع)، الحسن بن علي، المحقق/ المصحح: غفاري، علي أكبر، قم، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ق/ ١٣٦٣ش، الناشر: جامعة المدرسين.

١٠. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الصدوق ابن بابويه (المتوفى: ٣٨١ ق)، محمّد بن علي، قم، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ق، الناشر: دار الشريف الرضي.

١١. الجواهر السنية في الأحاديث القدسية (كليات الحديث القدسي)، الشيخ الحر العاملي(المتوفى: ١١٠٤ ق)، محمد بن الحسن، المترجم: كاظمي خلخالي، زين العابدين، طهران، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٠ش، الناشر: منشورات دهقان.

١٢. الحياة، الحكيمي، محمدرضا، ومحمدعلي، ،ترجمة: أحمد آرام، طهران، الطبعة: الأولى، ١٣٨٠ش ناشر: مكتب نشر الثقافة الإسلامية.

١٣. الخصال، الصدوق ابن بابويه (المتوفى: ٣٨١ق)، محمد بن علي، المحقق/ المصحح: غفاري، علي أكبر، قم، الطبعة: الأولى، ١٣٦٢ش، الناشر: جامعة المدرسين.

١٤. روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، المجلسي (المتوفى: ١١١٠ ق)، محمدتقي

بن مقصودعلي، (الطبعة القديمة)، المحقق/ المصحح: موسوي كرماني، حسين واشتهاردي علي پناه، قم، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ق، الناشر: مؤسسة الثقافة الإسلامية كوشانبور.

١٥. روضة الواعظين وبصيرة المتعظين، فتّال النيسابوري (المتوفى: ٥٠٨ ق)، محمد بن أحمد، (الطبعة القديمة) إيران، قم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٥ش، الناشر: منشورات الرضي.

١٦. رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين، المدني الشيرازي (المتوفى: ١١٢٠ق)، السيد علي خان بن أحمد، المحقق/ المصحح: حسيني أميني، محسن، إيران ؛ قم، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ق، الناشر: مكتب المنشورات الإسلامية.

١٧. زاد المعاد – مفتاح الجنان، المجلسي (المتوفى: ١١١٠ ق)، محمد باقر بن محمد تقي، المحقق/ المصحح: الأعلمي، علاءالدين، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ ق، الناشر: موسسة الأعلمي للمطبوعات.

١٨. سفينة البحار، القمي (المتوفى: ١٣٥٩ق)، الشيخ عباس، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ق، الناشر: أسوة.

١٩. صحيفة الإمام الرضا عليه السلام، علي بن موسى الإمام الثامن عليه السلام (٢٠٣ق)، المحقق / المصحح: نجف، محمد مهدي، مشهد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ق، الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام.

٢٠. علل الشرائع، الصدوق ابن بابويه (المتوفى: ٣٨١ق)، محمد بن علي، قم، الطبعة: الأولى، ١٣٨٥ش/ ١٩٦٦م الناشر: بيع الكتب لداوري.

٢١. عيون أخبار الرضا عليه السلام، الصدوق ابن بابويه (المتوفى: ٣٨١ ق)، محمد بن علي، المحقق/ المصحح: لاجوردي، مهدي، طهران، الطبعة: الأولى، ١٣٧٨ق، الناشر: نشر جهان.

٢٢. الفصول المهمة في أصول الأئمة (تكملة الوسائل)، الشيخ الحر العاملي (١١٠٤ق)، محمد بن الحسن، المحقق / المصحح: القائيني، محمد بن محمد الحسين، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ ق/ ١٣٧٦ش، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية للإمام الرضا عليه السلام.

٢٣. الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام، (٢٠٣ ق)، المحقق/ المصحح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام مشهد، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ ق، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

٢٤. قرب الإسناد، الحميري (المتوفى: القرن الثالث)، عبد الله بن جعفر، المحقق/ المصحح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ق، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

٢٥. الكافي، الكليني (المتوفى: ٣٢٩ ق)، محمد بن يعقوب، المحقق / المصحح: غفاري علي أكبر وآخوندي، محمد، الطبعة الإسلامية، طهران، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧ق، الناشر: دار الكتب الإسلامية.

٢٦. مصباح المتهجّد وسلاح المتعبّد، الطوسي (المتوفى: ٤٦٠ق)، محمد بن الحسن، بيروت،

الطبعة: الأولى، ١٤١١ق، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة.
٢٧. المجازات النبوية، الشريف الرضي (المتوفى: ٤٠٦ق)، محمد بن حسين، المحقق/ المصحح: هوشمند، مهدي قم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ق/ ١٣٨٠ش، الناشر: دار الحديث.
٢٨. مجموعة ورّام، ورام (المتوفى: ٦٠٥ق)، ابن أبي فراس مسعود بن عيسى، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ق، الناشر: مكتبة الفقيه.
٢٩. المحاسن، البرقي (٢٧٤ ق أو ٢٨٠ ق)، أحمد بن محمد بن خالد، المحقق / المصحح: المحدث، جلال الدين، قم، الطبعة: الثانية، ١٣٧١ ق، الناشر: دار الكتب الإسلامية.
٣٠. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، المجلسي (المتوفى: ١١١٠ق)، محمدباقر بن محمدتقي، المحقق/ المصحح: رسولي محلاتي، السيد هاشم، طهران، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤ق، الناشر: دار الكتب الإسلامية.
٣١. المزار الكبير، ابن المشهدي (المتوفى: ٦١٠ ق)، محمد بن جعفر، المحقق / المصحح: قيومي أصفهاني، جواد، قم، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي التابع لجامعة المدرسين في الحوزة العلميةبقم.
٣٢. مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل، النوري (المتوفى: ١٣٢٠ق)، حسين بن محمد تقي، المحقق/ المصحح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ق، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.
٣٣. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، حافظ البرسي (المتوفى: ٨١٣ ق)، رجب بن محمد، المحقق / المصحح: عاشور، علي بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ق، الناشر: الأعلمي.
٣٤. المصباح (جنة الأمان الواقية)، الكفعمي (المتوفى: ٩٠٥ق)، إبراهيم بن علي العاملي، قم، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ ق، الناشر: دار الرضي (زاهدي).
٣٥. معاني الأخبار، الصدوق ابن بابويه (المتوفى: ٣٨١ق)، محمد بن علي، المحقق / المصحح: الغفاري، علي أكبر، قم، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ق، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي التابع لجامعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم.
٣٦. المقنعة، المفيد (المتوفى: ٤١٣ق)، محمد بن محمد، قم، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ق، الناشر: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ مفيد رحمة الله عليه.
٣٧. من لا يحضره الفقيه، الصدوق ابن بابويه (المتوفى: ٣٨١ق)، محمد بن علي، محقق / مصحح: غفارى، على اكبر، قم، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ق، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي التابع لجامعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم.
٣٨. منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، الهاشمي الخوئي (المتوفى: ١٣٢٤ق)، الميرزا

حبيب الله، المحقق / المصحح: ميانجي، إبراهيم، المترجم: حسن زاده الآملي، حسن و كمره اى، محمد باقر، طهران، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٠ق، الناشر: المكتبة الإسلامية.

٣٩. نوادر الأخبار فيما يتعلق بأصول الدين، الفيض الكاشاني (المتوفى:١٠٩١ق)، محمد محسن بن الشاه مرتضى، المحقق / المصحح: أنصاري قمي، مهدي، طهران، الطبعة: الأولى، ١٣٧١ش، الناشر: مؤسسة الدراسات والبحوث الإسلامية.

٤٠. هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، الشيخ الحر العاملي (المتوفى: ١١٠٤ق)، محمد بن الحسن، المحقق/ المصحح: الآستانة الرضوية المقدسة، مجمع البحوث الإسلامية–قم الحديث، مشهد، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ق، الناشر: الآستانة الرضوية المقدسة، مجمع البحوث الإسلامية.

٤١. الوافي، الفيض الكاشاني (المتوفى: ١٠٩١ق)، محمد محسن بن الشاه المرتضى، أصفهان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ق، الناشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام.

٤٢. وسائل الشيعة، الشيخ الحر العاملي (المتوفى: ١١٠٤ق)، محمد بن الحسن، المحقق/المصحح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ق، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام.